كفاحنا

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٥٩٥١ / ١٣ شوران
البريد الإلكتروني: almojtaba@alshira zi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وَسَيَعْلَمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

صدق الله العلي العظيم

سورة الشعراء: الآية ٢٢٧

كلمة الناشر

تعد المذكرات الشخصية من الوثائق التاريخية المهمة، لما تحويه من أسرار وقضايا ربما لا يتعرض لها المؤرخون بسبب عدم معرفتهم بها أو معارضتها لأهوائهم ومعتقداتهم الشخصية فيعزفون عن ذكرها، كذلك فإن المذكرات أحياناً فيها من الطرافة ما يضحك الثكالى أو المآسي ما يبكي الصم الجلاد.

وهي بحق تستطيع أن تعكس وتحدد صورة وملامح الفترة أو العهد الذي عايشه صاحب المذكرات، كما تتطلب كتابة المذكرات تجرداً موضوعياً خاصاً من صاحبها في سرده للأحداث كما هي، فلا تعظيم للحقير ولا تحقير للعظيم فيضفي صوراً بعيدة عن الواقع وهي عملية صعبة نوعاً ما.

هناك إجماع شبه عام على ضرورة كتابة المذكرات الشخصية من قبل الأفراد الذين ساهموا في صنع الأحداث والقرارات من ساسة ومفكرين ورجالات المجتمع وغيرهم، كما أن هناك قانوناً معمولاً به في بعض البلدان يحظر نشر بعض الوثائق إلا بعد مرور ثلاثين عاماً من تدوينها، على أن المراجع لعالم الكتب يجد الكم الهائل لهذه المذكرات على اختلاف أنواعها كل بحسبه.

إن المادة التي نحن بصدد نشرها ليس هي من سنخ المذكرات المجردة وإنما هي عملية تدوين وتأريخ لفترة عصيبة مرت على تاريخ العراق، بلد المقدسات والخيرات

من قبل شرذمة قليلة ترجع في أصولها إلى حفدة الخنازير وعبدة الطاغوت، وقد عاصر هذه الفترة وعايش تفاصيلها بكل دقة سماحة الإمام الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) فكتب عنها بما يمليه عليه الواجب وكشخص له أثره الواضح في مجريات الأحداث وصياغتها.

فمنذ نزو العفالقة الحاقدين على سدة الحكم في العراق وذلك عبر الانقلاب العسكري في ١٧ تموز ١٩٦٨م والذي أحكمت خطته وصاغت فصوله دوائر المخابرات وشركات النفط، وكما قال حردان التكريتي ما نصه: (ولو أني سُئلت الآن عن أسباب انقلاب ١٧ تموز، وانقلاب ٣٠ تموز لما ترددت في الإشارة إلى واشنطن كجواب على السؤال الأول، وإلى بريطانيا كجواب على السؤال الثاني)[١]، ثم يشرع بسرد تفاصيل الانقلاب وما تم إعداده خلف الكواليس للسيطرة على زمام السلطة.

منذ ذلك الحين فقد ساد العراق جو مفعم بالإرهاب والكبت وتغيرت صورة العراق، وبغداد بالذات، تلك الصورة الوادعة التي تبدو عليها ملامح الإيمان وسيماء العلم ودماثة الخلق.

يقول عبادة بن عقيل بن جلال بن جرير بن الخطفي:

أعانيت فى طول من الأرض والعرض
كبغداد داراً إنها جنة الأرض
صفا العيش فى بغداد وأخضر عوده
وعيش سواها غير صاف ولا غض
تطول بها الأعمار إن غذاؤها مريء
وبعض الأرض امرؤ من بعض[٢]

فبغداد دار السلام يؤوي إليها الغريب والخائف ليجد فيها السلام الذي افتقده

---

(١) مذكرات حردان التكريتي: ص٢٢، إصدار دار الثقافة الجديدة . بيروت.

(٢) تاريخ بغداد: ج١ ص٨٩، ط١ عام ١٤١٧ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت.

في بلاده فيطمئن قلبه وتسكن نفسه وذلك لأنها صفوة الأرض ووسط العراق، لا يلحق مَنْ فيه عيب سرف ولا تقصير وقد اجتمعت في أهل العراق محاسن جميع أهل الأقطار كما لطفوا في الفطنة والتمسك بالعلم والأدب ومحاسن الأمور.

يروى بأن أحد الحكام أراد أن يختار منزلاً، فكتبوا له: بلغنا أن الأشياء اجتمعت، فقال السخاء: أريد اليمن، فقال حُسن الخلق: أنا معك، وقال الجفاء: أريد الحجاز، فقال الفقر: أنا معك، وقال العلم: أريد العراق، فقال العقل: وأنا معك... فأختر لنفسك، قال الراوي: فلما ورد الكتاب عليه، قال: فالعراق إذاً، فالعراق إذاً [٣].

ولقد شرف الله جل جلاله العراق بأن ذكره في القرآن، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**﴾[٤] أنه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين الفرات»[٥].

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله اختار من البلدان أربعة، فقال عزوجل: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ**﴾[٦] التين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة»[٧].

إن العراق بلد له أهميته الخاصة فمن الناحية الجغرافية تراه يربط الشرق بالغرب حيث يحتل مركز القلب من الشرق الإسلامي بالإضافة إلى تمتعه بالأراضي الخصبة التي تخترقها نهرا دجلة والفرات، وأما من الناحية الاقتصادية فإن العراق يختزن في

---

(٣) تاريخ بغداد: ج١ ص٥٢، ط١ عام ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية . بيروت.

(٤) سورة المؤمنون: ٥٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٦١ – ٣٦٢ ب١٦ ح١٩٣٩٠.

(٦) سورة التين: ١-٣.

(٧) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٦١ ب١٦ ح١٩٣٨٩.

أراضيه ثروة معدنية من النفط والكبريت والغازات الطبيعية والفحم الحجري غيرها لم تستثمر بعد بالشكل الكامل، وأما من الناحية الدينية فيكفي العراق وأهله فخراً بأن ولاية أهل البيت عليهم السلام عُرضت على أهل الأمصار فقبلها أهل الكوفة كما يروى ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام [٨]، كما يروى عنه أيضاً قوله عليه السلام: «ما من بلدة من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة ولا سيما هذه العصابة»[٩] ولذلك أولى أهل البيت عليهم السلام الكوفة وأهلها عناية خاصة بدأ من أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث اتخذها مقراً له وعاصمة لدولته ولم يغادرها حتى يوم استشهاده وانتهاءً بالإمام المنتظر صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف حيث ستكون مقراً له وعاصمة لدولة الإسلام العالمية بإذن الله تعالى.

فعن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «إن قائمنا إذا قام يُبنى له في ظهر مسجد الكوفة مسجد، له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء[١٠] يريد الجمعة فلا يدركها»[١١].

لهذا كله ولغيره من الأسباب أصبح العراق وأهله مطمعاً للغاصبين وغرضاً للناقمين حيث خططوا بكل خبث ودناءة للسيطرة على العراق ونهب خيراته وسلب حرية أبنائه وتحطيم شخصيته حيث نعيش تفاصيل هذه المؤامرة اليوم فصلاً بفصل.

إن عراق اليوم غير عراق الأمس، فهو خاوٍ على عروشه، فقد تحولت أراضيه إلى يباب لا زرع فيها ولا زراعة، بعدما كان العراق يسمى قديماً بأرض السواد لكثرة

---

(٨) راجع بحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٨١ ب١٦ ح٢٥، والبحار: ج٥٧ ص٢٠٩ ب٣٦ ح١٠.

(٩) الكافي: ج٨ ص٨١ وصية النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام ح٣٨.

(١٠) بغلة سفواء: خفيفة سريعة مقتدرة الخلق ملززة الظهر (لسان العرب: ج١٤ ص٣٨٨ مادة سفو).

(١١) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٣٨٥ ب٦ ح٣.

الزراعة فيه، وبغداد بعد أن كانت حاضرة الدنيا ودار السلام ومأوى الغريب فقد كدر عيشها ويبس عودها، ونضب ماؤها وجشب غذاؤها، كما أصبح العراقيون في ظل هذا النظام الفاشي غرباء في بلادهم بعد أن كانوا سادة، وفقراء بعد إن كانوا أغنياء، وقد انتشروا في شتى بقاع العالم يبحثون عن مأوى لهم. لقد تغير كل شيء في العراق فالشعب يعيش في دوامة من البؤس والشقاء، وتلوثت أجواءه برائحة الدم والرصاص والغازات السامة ومشاهد الاعدامات الجماعية في الساحات العامة، بالإضافة إلى أشلاء المعذبين وصراخات المظلومين من الأرامل واليتامى وكما عبر عنه الشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي ﷺ:

قد لطخوا كُرة التراب وروّعوا حتى الجنين بأبشع الإجرام
في كل شبر للرجال مجازر وبكل دار صرخة الأيتام

وهذا كله ليس بالغريب ولا بالعجيب إذا ما عرفنا بأن الذين تسلموا زمام السلطة هم أحفاد عبد السطيح، سليل أحد سبايا الملك الآشوري سنحاريب وسرجون الثاني (٧٢١ قبل الميلاد) الذي احتل السامرة وجلب أسرى اليهود وأسكنهم في المنطقة الغربية من العراق فاختلطوا مع أهلها ثم اعتنقوا الإسلام فيما بعد لما رأوا أنه لابد من ذلك، لكن بقت الأحقاد كامنة في الصدور إلى أن حانت فرصة الانتقام من العراق وأهله في ١٧ / تموز / ١٩٦٨م وكما تم رسمه لهم من قبل ثأراً لأجدادهم على أنا لو أردنا استعراض قائمة الثأر هذه لشط بنا المقام وخرجنا عن القصد فقد أصبحت معروفة ومكشوفة من قبل الجميع: العدو والصديق والصغير والكبير.

إن كتاب (**كفاحنا**) لسماحة الإمام الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) يحكي بعض قصة كفاح ومعاناة الشعب العراقي مع هؤلاء الأدعياء ويكشف عن فصول المؤامرة الخبيثة والدنيئة للقضاء على الإسلام في بلد المقدسات وخزائن العلم والرحمة الأئمة المعصومين ﷺ، وقد ألحقنا

به بعض الصور والوثائق والتراجم حسب ما تيسر لنا تعميماً للفائدة، علماً بأن بعض الوجهاء والأخيار من الذين جاء ذكرهم لازالوا أحياء على قيد الحياة (أمد الله في أعمارهم).

ومما يؤسف له أن تضيع الدفاتر الثلاثة الأولى السابقة لهذا الدفتر وذلك نتيجة الهجرات المتعددة لسماحة الإمام (رضوان الله عليه) والضغوطات المختلفة التي لاقاها من حكام الجور، والذي نأمل أن يعثر عليها في المستقبل وتنشر في حينه إن شاء الله.

كما ينبغي الإشارة إلى أن سماحته قد تطرق إلى أحداث العراق السياسية والاجتماعية في العديد من الكتب التي سطرتها يراعه مثل: كتاب (تلك الأيام ج١ و٢) و(بقايا حضارة الإسلام كما رأيت) و(حياتنا قبل نصف قرن) و(عشت في كربلاء) بالإضافة إلى تعرضه لذلك في طيات الكتب الأخرى بمناسبة أو أخرى هذا غير ما ذكره في كتابه المسمى بـ: (المذكرات).

لقد عانى آل الشيرازي الكرام الكثير ممن توالى على حكم العراق، وبالخصوص سماحة الإمام الراحل (أعلى الله مقامه) ولكن لم يمنعه ذلك من أن يمنح حبه وولاءه للعراق وأهله ويدافع عن ظلامتهم في كافة المحافل وعلى الدوام، كما ظل قلبه ينبض بحب كربلاء المقدسة فقد قال﵀ في أواخر حياته: (لقد اشتقت إلى كربلاء وأدعو ربي أن يريني يوماً أعود فيه للصلاة من جديد في حرم جدي الحسين ﵇)، وقبل أن يسلم روحه الطاهرة إلى بارئها بدقائق دعا الله أن يزيل صداماً وأعوانه عن صدر العراق الحبيب كي يتمكن المؤمنون من زيارة الأئمة الأطهار ﵈ وذلك خلال آخر حديث له مع الوفد النسوي الذي استقبله ليلة عيد الفطر المبارك ١٤٢٢ هـ[١٢].

إن مأساة العراق ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا وهي كما عبر عنها الشهيد

---

(١٢) المرأة المسلمة والوصايا الأخيرة: ص٣٥ من إصدار مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر . بيروت، ط١ عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

السعيد السيد حسن الشيرازي ﷺ في إحدى قصائده قائلاً:

ويـــل العـــراق فليلـــه لا ينقضـــى حتـــى تقـــوم حكومـــة الإســـلام

نعم إن مأساة العراق لا تنقضي ما لم يرجع الجميع إلى الإسلام والعمل بمبادئه والسعي إلى تطبيقها لان فيها سعادة الدارين.

إن مؤسسة المجتبى إذ تقوم بطبع ونشر كتاب (كفاحنا) لسماحة الإمام آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف) سعياً منها في كشف صفحة من تاريخ الشعب العراقي ومعاناته مع الطاغوت الجاثم على صدر العراق منذ أكثر منذ ثلاثة عقود ولحد الآن، سائلة المولى القدير أن يزيل الطاغوت في القريب العاجل لتقام بدله دولة الإسلام في بلد المقدسات وتحت راية شورى الفقهاء المراجع وتعدد الأحزاب وحرية الانتخابات وفي ظل الأمن والأمان، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً إن شاء الله.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر جميع من أتحفنا بالصور وأمدنا بالمعلومات الملحقة.

والحمد لله اولاً وآخراً.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ٥٩٥١ / ١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

فترة الاختفاء

...كوني في داخل كربلاء المقدسة، أو خارجها في العشائر، أو في النجف الأشرف، أو بغداد، أو شمال العراق، أو السعودية، أو لبنان، أو إيران، أو الخليج، أو محل آخر مجهول[١٣].

وحيث إن آثار فعالياتنا كانت ظاهرة، في الداخل والخارج، وكان محلنا وطريقة اتصالنا بالجماهير، غامضاً جداً، لذا فقد كان الأمر مثار استغراب الحكومة والناس، على حد سواء.

وقد كنا نلح ونضغط على الحكومة أشد الإلحاح والضغط بواسطة الجماهير، على إطلاق سراح الأخ[١٤]، لكن الحكومة كانت عازمة على شرب الكأس إلى

---

(١٣) العبارة ناقصة، وذلك لفقدان الدفاتر الخطية الثلاث الأولى، والظاهر أن السيد يتحدث عن فترة اختفائه في العراق، حيث كانت الحكومة تلاحقه لتقضي عليه، ولم تكن تعرف مكانه، وهل هو داخل العراق أم خارجه. كما يعرف من الفقرة اللاحقة المرقمة بـ ٧٣، أن هذه العبارة هي تتمة الفقرة ٧٢، وكم من معلومات قيمة كانت في الفقرات ١-٧٢ والتي فقدت من جراء الهجرات المتعددة والمضايقات الكثيرة التي واجهها الإمام الشيرازي (رحمه الله).

(١٤) آية الله السيد حسن بن السيد مهدي الشيرازي ، ينحدر من أسرة مشهورة بالعلم والفضيلة والتقوى ومكافحة الاستعمار . وُلد في مدينة النجف عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م). درس السطوح

الثمالة، وقد كنت آثرت الاختفاء مدة حى علمنا بمكان الأخ، إذ كان مكانه مجهولاً أيضاً، بالإضافة إلى عدم علمنا بحياته أو استشهاده، فإن بعض الإذاعات والصحف أعلنت عن استشهاده.

ولما عرفنا مكانه في شهر شعبان من نفس السنة[١٥]، وعلمنا بأنه حكم عليه بالسجن عشر سنوات وأنه نقل إلى سجن (بعقوبة)، رأيت أن من الصلاح الخروج من الاختفاء، وقد طالت فترة الاختفاء، من شهر ربيع الأول، إلى شهر شعبان، وحين ذاك انتقلت تحت جنح الظلام إلى دار المرحوم الوالدﷺ[١٦] في شارع الإمام

العليا على يد العلماء الكبار أمثال والده آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي ﷺ وآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني ﷺ وآية الله العظمى الشيخ محمد رضا الاصفهاني ﷺ. اشتهر في الأوساط العلمية بالعلم والفقاهة والذوق الأدبي والعمل الدؤوب. كان من طليعة المحاربين للحكومات الجائرة التي تعاقبت على العراق بفكره وقلمه ولسانه، لذا تعرَّض للاعتقال والتعذيب. ترك العراق مهاجراً إلى لبنان وسوريا عام ١٣٩٠هـ واستمر في نشاطه السياسي وتعريف ظلامة الشعب العراقي للعالم. كذلك استمر في نشاطه العلمي في أرض المهجر، فأسس المدارس والمراكز والحسينيات، وأسس الحوزة العلمية الزينبية في سوريا عام ١٣٩٣هـ بتوجيه من أخيه الإمام الراحل (قدس سره) وكان يدرِّس فيها بحث خارج الفقه والأصول، وأسس مكتب جماعة العلماء في لبنان عام ١٣٩٧هـ. اغتيل برصاصات عملاء نظام البعث العراقي في لبنان عام ١٤٠٠هـ. وخلّف آثاراً مطبوعة ومخطوطة منها: موسوعة الكلمة في ٢٥ مجلداً تتضمن: كلمة الله، وكلمة الإسلام، وكلمة الرسول الأعظم، وكلمة الإمام المهدي، كما خلف (خواطري عن القرآن) في ثلاثة مجلدات والاقتصاد الإسلامي ودواوين شعرية، والعمل الأدبي، والأدب الموجه، والشعائر الحسينية، وغيرها، للتفصيل راجع كتاب (حضارة في رجل) للسيد عبد الله الهاشمي ، وكتاب (أسرة المجدد الشيرازي) لنور الدين الشاهرودي، و(الراحل الحاضر) لمؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام.

(١٥) أي عام ١٣٨٩هـ ق.

(١٦) آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (قدس سره) ولد في كربلاء المقدسة عام ١٣٠٤هـ، كان عالماً تقياً، ورعاً عابداً، زاهداً كثير الحفظ جيد الخط، وكان صاحب كرامات، يعتبر من خيرة تلامذة الشيخ محمد تقي الشيرازي ﷺ، قائد ثورة العشرين في العراق، توفي بتاريخ ٢٨ شعبان عام ١٣٨٠هـ ودفن في الحرم الحسيني الشريف.

علي عليه السلام وأرسلت الخبر إلى الناس، بأني سوف أحضر ليلة كذا لصلاة الجماعة، ولم أرد أن أخبرهم عن محل انطلاقي خشية ازدحام الناس وهياجهم الموجب للاصطدام بالحكومة، وفجأة رآني الناس المتجمهرون في الصحن، على سجادة الصلاة، وانتهت مدة الاختفاء بسلام.

برنامجي أثناء فترة الاختفاء

وقد كنت في هذه الفترة، مشتغلاً بثلاثة أمور:

الأول: تربية النفس بالطاعة والعبادة والزهد والاستغناء عما سوى الله.

الثاني: الاستطلاع على الأوضاع العالمية من طريق أجهزة الإعلام، والاستغراق في التفكير في كيفية إنقاذ المسلمين وسط هذه الزحام الهائل، وقد تكوّنت في ذهني خطوط ومناهج خاصة لهذه المهمة، وأسأل الله سبحانه أن يوفقني لإنجازها.

الثالث: تأليف الكتب، وقد وفقت أن أؤلف في هذه الفترة ثلاثين كتاباً، اثنتان منها في تفسير القرآن الحكيم:

أحدهما: تلخيص[١٧] تفسير البيضاوي[١٨] ومجمع البيان[١٩].

والثاني: تفسير تبيين القرآن[٢٠].

ولو قلت: إنه مرّ عليَّ في ذلك الظرف، أسعد الحالات الروحية، وأشقى الحالات النفسية لِما كنت في أزمة حادة لَما كنت مبالغاً.

---

(١٧) تحت عنوان (توضيح القرآن) مخطوط يقع في خمسة مجلدات، وقد فقدت النسخة نتيجة المضايقات التي واجهها الإمام الشيرازي (رحمه الله) من قبل الحكومات الجائرة.

(١٨) تفسير البيضاوي، للبيضاوي المتوفى ٧٩١هـ يقع في خمسة مجلدات.

(١٩) مجمع البيان في تفسير القرآن، لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، من أعلام القرن السادس الهجري، توفي ٥٤٨هـ، ويقع في عشرة مجلدات.

(٢٠) يقع في ثلاثة مجلدات، الإصدار الأول: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، والإصدار الثاني: دار العلوم، بيروت لبنان عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م في مجلد واحد فني.

قرار الحكومة بالاعتقالات

ثم إن الحكومة بعد غيابي قررت اعتقال خمسين شخصاً من أصدقائي، من أهل العلم والخطابة، ومن الأقرباء والمنسوبين، واطلعت على ذلك بواسطة بعض أصدقائي في جهاز الأمن، فأسرعت إلى إخبارهم بقرار الحكومة ونصحهم بالاختفاء أو السفر ريثما تهدأ العاصفة، فبعضهم سمع نصحي فاختفى أو سافر، وبعضهم لم يأبه بالأمر، فوقعت عليه الواقعة.

وكان من جملة الأصدقاء الذين سافروا: صهرنا السيد كاظم القزويني[٢١].

ومن الذين اختفوا: أخ الزوجة الحاج عبد الرزاق معاش[٢٢].

---

(٢١) السيد محمد كاظم بن السيد محمد إبراهيم بن السيد هاشم بن السيد محمد علي ابن السيد عبد الكريم الموسوي القزويني الحائري، ولد في كربلاء المقدسة عام ١٣٤٩هـ وترعرع في كنف أسرة علمية جليلة حتى أصبح من أهم خطباء كربلاء، وكان المشرف على (رابطة النشر الإسلامي) التي تأسست في مدرسة ابن فهد الحلي بكربلاء وكانت تنشر المفاهيم الإسلامية لمختلف بلاد العالم، له تصانيف قيمة منها: شرح نهج البلاغة، فاجعة الطف، الإسلام والتعاليم التربوية، سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، علي من المهد إلى اللحد، فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد، الإمام الجواد من المهد إلى اللحد، موسوعة الإمام الصادق عليه السلام، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، و... له خمسة أبناء علماء، منهم: آية الله السيد إبراهيم القزويني، آية الله السيد محمد علي القزويني، والعلامة الحجة السيد مصطفى القزويني، توفي(رحمه الله) في ٢ جمادى الثانية ١٤١٥هـ ودفن بقم المقدسة في الحسينية الزينبية لأهالي كربلاء تحت المنبر الشريف.

(٢٢) الحاج عبد الرزاق محمد صالح عبد الرحيم معاش، ولد في مدينة كربلاء المقدسة عام ١٣٤٩هـ ١٩٣٠م في أسرة دينية عرفت بحبها للخير والصلاح .

وكان من التجار المعروفين في كربلاء ومن الثقاة المعتمدين في الأمور الحسبية لدى بعض المراجع العظام، منهم: آية الله العظمى السيد مهدي الحسيني الشيرازي (رحمه الله) والإمام الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي(رحمه الله). تعرّض للمضايقة والملاحقة بسبب نشاطه الديني من قبل الأجهزة الأمنية، فتم استدعاؤه أكثر من عشرين مرّة كان يتعرّض خلالها لشتى أنواع الاستفزاز والترهيب، لكنه لم يستجب للضغط والتهديد. وقبل خروجه من العراق تم استدعاؤه من قبل (فاضل البراك) مدير الأمن العام في بغداد آنذاك بين عام ١٩٧٩ و١٩٨٠، وقد دار التحقيق

وصهرنا الآخر: السيد كاظم المدرسي[٢٣]، وأولاده.

والحاج تقي محمود[٢٤].

وأغلب أعضاء المشاريع الإسلامية في كربلاء المقدسة الذين كنا ندير المشاريع معاً.

أما الذين ألقي عليهم القبض: فالسيد سعيد زيني[٢٥].

معه حول علاقته بعلماء الدين عامة، وبالإمام الشيرازي الراحل (رحمه الله) خاصة. له من الأبناء: الخطيب الشيخ كمال معاش، وجمال معاش الذي تمّ اعتقاله في العراق منذ سنة ١٩٨٠م ولحد الآن لم يعرف عن مصيره شيء، والخطيب الشيخ جلال معاش، والشيخ محمد على معاش، والشيخ إبراهيم معاش، والخطيب الشيخ عبد الرضا معاش. يقيم حاليا في الجمهورية العربية السورية مجاوراً لحرم عقيلة بني هاشم السيدة زينب عليها السلام بالقرب من دمشق، وقد ناهز عمره على الثانية والسبعين عاماً، حفظه الله وأمدّ في عمره.

(٢٣) آية الله السيد كاظم المدرسي، ولد في مدينة مشهد المقدسة بإيران، عالم فاضل ومدرس قدير، ولد عام ١٣٢٩هـ تتلمذ على كبار علماء النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وخراسان، اشتغل بالتدريس في علوم التفسير والحديث والفلسفة الإسلامية، كما اشتغل بالتأليف، وله عدة مؤلفات لا تزال مخطوطة، له سبعة أبناء فضلاء منهم: آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، آية الله السيد هادي المدرسي، آية الله السيد عباس المدرسي. توفي في قم المقدسة عام ١٤١٥هـ ودفن في حرم السيدة معصومة عليها السلام في مقبرة الشيخ فضل الله النوري.

(٢٤) الحاج تقي محمود الكربلائي، من الوجهاء الأخيار في كربلاء المقدسة، ساهم في تأسيس الكثير من المشاريع الخيرية كالمدارس والحسينيات والمستوصفات في العراق والكويت وإيران، كما ساهم في إعداد الاحتفالات الدينية وإقامة المجالس الحسينية، ويعتبر من أهم الذين أعدوا المهرجان السنوي بمناسبة مولد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في كربلاء المقدسة، كما يعتبر من المؤسسين لحسينية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الكويت، وكان معتمداً للمراجع العظام كالسيد حسين القمي (رحمه الله) والميرزا مهدي الشيرازي (رحمه الله) والسيد محمد الشيرازي (رحمه الله)، ناهز عمره ٨٥ عاماً ويقيم حالياً متنقلاً بين الكويت وطهران ولا زال يمارس نشاطاته الخيرية، حفظه الله وأمد في عمره.

(٢٥) السيد سعيد بن أحمد بن جعفر بن حسين بن أحمد بن زين الدين الحسني الحائري ، ينتمي إلى أسرة (آل زيني)، يعود نسبها إلى الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، كتبي مشهور، له مشاعر طيبة وروح لطيفة، محمود السيرة، وكان سياسياً واعياً وله علاقات مع بعض السياسيين

والشيخ عبد الزهراء الكعبي[٢٦].

والشيخ حمزة الزبيدي[٢٧].

والحاج حبيب[٢٨] عضو المشاريع.

وآخرون.

كما سُفّر بعض أعضاء المشاريع، كالشيخ محمد الشيخ هاشم[٢٩].

وكان في نفس الوقت وكيلاً للسيد الحكيم (رحمه الله) ومن ثم وكيلاً للسيد الخوئي (رحمه الله) في مدينة كربلاء المقدسة، توفي مساء الأربعاء ٥ ج١ عام ١٤١٢هـ ١٩٩١/١٠/١٢م.

(٢٦) الشيخ عبد الزهراء بن الشيخ فلاح بن الشيخ عباس بن الشيخ وادي الكعبي، ينتمي إلى أسرة كريمة عُرفت بالفضل والشرف ينتهي نسبها إلى قبيلة بني كعب المنتهية إلى كعب بن لؤي بن غالب، استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري. ولد في مدينة كربلاء عام ١٣٢٧هـ، والتي صادفت يوم ولادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ثم انتهل العلوم والمعارف الإسلامية من معين مدارس كربلاء الدينية. درس عند الشيخ الرمّاحي والشيخ محمد الخطيب والشيخ جعفر الرشتي والشيخ الواعظ. بلغ مكانة عالية في الخطابة الحسينية وكان سلس البيان شريف النفس واسع الصدر يتّصف بالكرم والأخلاق النبيلة. اشتهر في قراءته لمقتل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء. توفي مسموماً مساء يوم الخميس ١٤/ج١/ ١٣٩٤هـ المصادف يوم شهادة الزهراء عليها السلام ودفن في وادي كربلاء، من مؤلفاته: «الحسين عليه السلام قتيل العبرة».

(٢٧) الخطيب الشيخ حمزة بن الشيخ طاهر بن الشيخ حمزة بن الملا ياس بن خضر آغا الزبيدي، ولد في الهندية (طويريج) سنة ١٣٢٧هـ له مقالات قيمة في مجلة (الأخلاق والآداب) و(صوت المبلغين)، توفي في كربلاء المقدسة يوم الخميس ١٩٨٩/٩/٨ الموافق ١٤١٠هـ ودفن فيها.

(٢٨) الحاج حبيب القهواتي: من الوجهاء الأخيار في كربلاء المقدسة، وصاحب مقهى هناك.

(٢٩) الحاج محمد الشيخ هاشم الكربلائي، ولد عام ١٣٦٠هـ في مدينة كربلاء المقدسة وترعرع في أحضان عائلة متدينة وعريقة عرفت بأعمال الخير، ساهم في تأسيس الكثير من المؤسسات والمشاريع الخيرية، كان من معتمدي سماحة المرجع الديني آية الله الميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره)، والمرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه)، كما شارك في تأسيس الكثير من الحسينيات في إيران، وهو من أعضاء هيئة أمناء العديد منها، يقيم حالياً في مدينة قم المقدسة، أُبعد عن العراق إلى إيران سنة ١٣٩٠هـ، أمد الله في عمره.

وآخرين أيضاً [٣٠].

وقد اختفى عن الأنظار أكثر من ألف إنسان خوفاً، وإن لم يكن عليهم شيء، لكن المشكلة إذا حدثت تعم.

إذاعة الأهواز[٣١]

وقد كانت لإذاعة الأهواز في تلك الظروف وقع الصاعقة على حزب البعث، وكان لها ولجريدة (الحياة) البيروتية الدور الأهم في فضح البعث وطغاة العراق، فضيحة لم يتمكنوا أن يطهروا أنفسهم منها وإلى هذا اليوم.

حيث كانت تنشر تفاصيل الأخبار التي تجري من الاعتقالات والتعذيب وما أشبه، وكانت هذه الأخبار تصلهم من داخل العراق، وكنت أعرف الوسائط، وقد حاولت الحكومة البعثية أن تعرف المدير لهذه الحركة بكل ما أوتيت من الوسائل، حيث اعتقلت أناساً أبرياء كثيرين، وجعلت أموالاً لمن يرشدها عليه، لكن بائت آمالها بالفشل.

وأشد ما كانت تدهشها، حين ما ترى أن إذاعة الأهواز مستمرة في نقل الأخبار الصحيحة والدقيقة حول كل المواضيع، وإن الذين يُعتقلون لا يغيّرون من الأخبار شيئاً حيث كانت مستمرة.

وعبثاً كانت الحكومة تحاول معرفة المدير للحركة، فإنه وأعوانه كانوا من البراعة وقوة الحذر والحزم على جانب كبير، وإلى يومنا هذا لم تتعرف الحكومة على أولئك،

---

(٣٠) كان منهم: المرحوم الحاج حسن الوكيل ﵀ والد العلامة الشيخ جمال الوكيل الأمين العام لحركة الوفاق الإسلامي، والمرحوم الحاج حبيب الله اللاري ﵀، والمرحوم الحاج كاظم الرحماني ﵀، والمرحوم الشيخ جواد الخطاط ﵀، وغيرهم.

(٣١) عاصمة مقاطعة خوزستان في الجزء الجنوبي الغربي من إيران، تقع على نهر كارون وسط كثبان رملية خفيضة، وهي مدينة مشهورة بكثرة الآبار النفطية.

كما أن معرفة المديرين للحركة، في ذلك الوقت كان خليقاً لأن يوصلهم إلى حبل المشنقة بعد ساعات من إلقاء القبض عليهم من قبل الحكومة.

وفي أثناء ما كان السيد الأخ حسن[٣٢] مجهول المكان والمصير، وتأتي الأنباء الموحشة بأنه تحت التعذيب القاسي وأنه قريب من الموت، وأنه في المستشفى، فقد ذكرت بعض الإذاعات، بأنه التحق بالرفيق الأعلى واستشهد!، وهزّ هذا الخبر البلد من أقصاه إلى أقصاه، لكني لم أكن أصدق هذا الخبر من أعماقي، لذا قلت في نفسي: إذا كان الخبر صادقاً للزم أن نعلم به عن طريق الأمن والحكومة لا عن طريق الإذاعات الخارجية.

لا لأعمال العنف

واتصل بي الشخص الرابط والذي كنت ارتبط به فترة الاختفاء وأخبرني بأن الناس مستعدون للإضراب ولزرع المتفجرات في المباني الحكومية، ولاغتيال أفراد منهم، واختطاف بعض شخصياتهم، قال: وإن بعض الأصدقاء بالذات دبر تدبيراً خاصاً لقتل بعض المسؤولين، فنهيت عن ذلك أشد النهي، وأظن أنه لولا ما اتخذته من التدابير لأجل الحيلولة دون وقوع شيء منها لحدث بعض الحوادث المرة، فإنه مضافاً إلى أن أعمال العنف غير جائزة شرعاً، وحتى مع فرض جواز بعض هذه الأمور في مواردها الخاصة، لم يكن من الصلاح القيام بها، لأن الذين سوف يذهبون ضحية الأحداث يكونوا أضعاف ذلك، إذ من المعلوم أن فرقة الاغتيال والإرهاب، لابد وأن تزود بأدق المعلومات، وأحسن الآلات، وأن تكون مدربة خير تدريب، وإلا كان الفشل نصيبها، وكان الانسحاب الذي تعانيه شراً من الوقوف في مكانها، وعلى كل فقد ذهب الأمر بسلام.

---

(٣٢) مرت ترجمته.

الضغط للإفراج عن السيد حسن

ولما عرفنا مكان اعتقال السيد حسن، وأنه سجين في (بعقوبه)[٣٣] إحدى مدن العراق، أخذنا نحرض الناس على زيارته تحريضاً خفياً، حيث إن الحكومة كانت عازمة على منع زيارة أي شخص له إلا ذووه فقط، فأخذت الوفود تذهب لزيارته بأعداد كبيرة من كل حدب وصوب، حتى كان يذهب لزيارته في بعض الأوقات ٥٠٠ إنسان وأكثر، مما جعل الحكومة تضغط علينا كثيراً حول هذا الموضوع وقالوا: إن هذا الأمر سوف يسبب تأخير الإفراج عنه!.

لكن الظواهر كانت تشير إلى العكس، وتدل على أن الحكومة لابد لها وأن تستجيب لهذا الضغط الهائل، في الإفراج عنه، ولذا لم نمنع الجماهير من زيارته بل لم نتوقف عن تحريضهم على ذلك.

ومن جانب آخر فقد أخذنا نضغط على المسؤولين بواسطة بعض الشخصيات والوجهاء من العلماء والخطباء والشيوخ وما أشبه، لإلغاء حكم السجن الصادر عليه عشر سنوات.

وقد صرفنا شيئاً كبيراً من الجهد لأجل إيجاد هذا الضغط.

هذا كله بالإضافة إلى كثرة الدعاء والتضرع إلى الله والتوسل بأهل البيت عليهم السلام في الإفراج عنه.

الهدف من اعتقال السيد حسن

إن اعتقال السيد حسن كان لأجل إخماد حركات الشيعة الإصلاحية، والانتقام

---

(٣٣) مركز قضاء في محافظة ديالى شمال بغداد، عدد نفوسها ٤٥٠٠٠ نسمة تقريباً.

من ذوي قادة ثورة العشرين[٣٤]، وكانت قصيدته[٣٥] التي ألقاها في حفل الإمام

(٣٤) هي ثورة عارمة ضد الاستعمار الإنجليزي في العراق عام ١٣٣٨هـ /١٩٢٠م، حيث اصدر الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي ﵀ قائد الثورة والذي كان المرجع الأعلى للطائفة في زمانه، فتواه الشهيرة ضد التواجد الإنجليزي في العراق مما اضطروا للخروج بعد الخيبة والانكسار، وهذا نص الفتوى: (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنجليز عن قبول مطالبهم).

(٣٥) وهذه القصيدة:

قل للعزيز أصابنا الضراء ... فحياتنا داء وأنت دواء
أرض العراق مجازر ومآتم ... والرافدان مدامع ودماء
والشعب آخر ما يفكر فيه مسئول ... وأهداف الورى أهواء
والشعب إن يذكر فللتضليل لا ليسوده الحكماء
والشعب للحكام ملحمة الهوى ... ووليمة يرتادها الأمراء
لا ذل إلا للشعوب وإنما ... للحاكمين الكبر والغلواء
فمن الذي في الكوخ أبصر حاكماً ... قد أرقته حشاشة سغباء
أو هل عرفتم حاكما يطوي على ... جوع ليأكل قوته الفقراء
أو هل سمعتم أن مسؤولاً كستْهُ ... قطيفة ولّه الفلاة فناء
أو من يواسي المسلمين فلا ... يحيف به العطاء ولايجور قضاء
إلا علياً مَن تعالى قدره ... وتقدست بسمائه الأسماء
سلب الرفاق ثرى الورى وثراءهم ... فغدوا حيارى لا ثرى وثراء
لكنما الفقراء ادقع فقرهم ... والأغنياء غدوا وهم فقراء
والاشتراكيون أضحوا بورجوا ... زيين في جمع الثراء سواء
داسوا عفاف المحصنات لأنهم ... لقطاء لم يعرف لهم آباء
والناس عندهم شعوبيون قد ... سادتهم الرجعية السوداء
وهم الشيوعيون إلا أنه ... زادتهم الأموية النكراء
لو لم يكونوا ملحدين لما رضوا ... بالمشركين وفيهم دخلاء
لكنهم راموا قيادة عفلق ... إذ لم يكن فيهم له أكفاء
أو ليس قد سماه يعرب عفلقا ... ولديه أحقاد الصليب دماء
وأبوه جاء لسوريا مستعمراً ... والأم باريسية عجماء

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام [٣٦] وهاجم فيها البعث، سبباً أظهره البكر [٣٧] ورفاقه أمام أعضاء الحزب لاعتقاله وسجنه، لكنها حيث لم تكن مبرراً كافياً أمام الرأي العام، لذا عذّبوا (رشيد مصلح) [٣٨] الذي كان مسجونا بتهمة التجسس

هـذي العروبـة لا عروبـة مسـلمٍ حملـت بـه وطنيـة عربـاء
كـم جربـوا في الشـعب حريـاتهم وانصـبت الحمـراء والصـفراء
ثم انثنـوا والنـاس أحيـاء وهـم أمـوات أو دفنـوا وهـم أحيـاء
دفنـوا بأيـديهم وأيـدي شـعبهم والحـزب إن دواءه الإفنـاء
حكمـوا فلـم يضـحك لهـم ثغـر وقـد سـقطوا فلـم تنحـب لهـم خرسـاء
جـاءوا فكانـت لعنـة حمـراء ومضـوا فكانـت فرحـة بيضـاء
ويـل العـراق فليلـه لا ينقضـي حـتى تقـوم حكومـة الإسـلام

للتفصيل راجع كتاب (آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي فكرة وجهاد) للسيد عبد الله الهاشمي.

(٣٦) عام ١٩٦٣م .١٣٨٣هـ.

(٣٧) أحمد حسن البكر ، مواليد (١٣٣٣هـ /١٩١٤م) في تكريت، تقلّد منصب رئاسة الوزراء في حكومة عبد السلام عارف، ثمّ منصب رئيس الجمهورية في العشرين من ربيع الثاني (١٣٨٨هـ/١٧ تموز عام ١٩٦٨م) إثر انقلاب دبره على عبد الرحمن عارف، ومنح نفسه رتبة مهيب (مشير) بعد الانقلاب، منح أقرباءه وأصهاره وأبناء عشيرته وبلدته رتباً عالية دون استحقاق. تحكمت الطائفية والعصبية في زمانه وتدهورت الزراعة وتردّت الصناعة وملئت السجون بالمجاهدين والأحرار. عرف بلؤمه وغدره حتى بأصدقائه وكان همه تحقيق هدفه بغض النظر عن الوسيلة، نحي عن الحكم إثر انقلاب دبره عليه زميله في الإجرام صدام التكريتي بتاريخ (١٦ تمّوز عام ١٩٧٩م) بعد أن حكم العراق ١١ عاماً، قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش، وذلك عام ١٩٨٢م.

(٣٨) ولد رشيد مصلح في مدينة تكريت سنة ١٩١٣م، أنهى دراسته الأولية في مسقط رأسه ثم انتقل إلى بغداد ودخل المدرسة العسكرية ليتخرج منها ضابطاً وظل يعمل في مختلف الوحدات والإدارات العسكرية حتى رُقي في آخر حياته إلى مرتبة (لواء). لم يمل رشيد مصلح إلى العمل السياسي إلا بعد ١٩٥٩م حيث تعرض للمضايقة فانضم إلى الجماعات القومية التي كانت تعمل على إسقاط نظام عبد الكريم قاسم وعندما تم ذلك في ٨ شباط ١٩٦٣م عُين بمنصب الحاكم العسكري العام وخلال أيام اصطدم بالبعثيين الذين أغرقوا العراق بحمام من الدم، وخاض حرباً ضد الميليشيا

وأنه قبض خمسمائة دينار من أمريكا لأجل التجسس، حتى يعترف على السيد حسن بأمر تافه.

فقال رشيد مصلح في ندوة تلفزيونية . وآثار التعذيب بادٍ على جسمه . إن السيد حسن جاءه ذات مرة، وقال له: ألا تعمل؟

فقال رشيد: إن الأمر يحتاج إلى المال.

فقال له السيد حسن: ليس كل شيء بالمال.

هذا فقط كان الاتهام الموجه ضد السيد حسن.

فضحك الناس من الأمرين بملأ أشداقهم.

فهل من المعقول أن رشيد في حال كونه اليد اليمنى لعبد السلام عارف[٣٩] وهو

المسماة بـ (الحرس القومي) فأضمروا له العداء وشارك في الانقلاب الذي قاده عبد السلام محمد عارف في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣م فتسلم حقيبة وزارة الداخلية ونظراً لاشتداد الصراع بين أطراف الحكم القومي آثر الابتعاد عن السلطة لممارسة العمل التجاري. وفي مساء أحد الأيام التجأ إليه صدام بعد مطاردة السلطات له بعد هروبه من السجن فآواه في بيته (دخيل) وبعد طرده من البيت لأنه حاول الاعتداء على شرف بنته وبعد عودة البعثيين إلى الحكم في تموز ١٩٦٨م قاموا باعتقاله وعذب تعذيباً شرساً في قصر النهاية من قبل جلاوزة صدام، وفي مساء أحد أيام كانون الثاني ١٩٧٠م عرض التلفزيون العراقي رشيد مصلح وكان شاحب الوجه ليعلن: أنه يعترف بأنه تجسس لحساب العدو ضد بلاده، وبعده تم أعدم رمياً بالرصاص في الساعة الثالثة صباحاً من يوم ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٠م.

(٣٩) عبد السلام محمد عارف ، من مواليد عام (١٣٣٩هـ . ١٩٢١م) في مدينة الرمادي، كان من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، اشترك مع عبد الكريم قاسم عام (١٣٧٧هـ . ١٩٥٨م) في الإطاحة بالنظام الملكي، وبعد اختلافه مع قاسم أقصي من مناصبه، عيّن سفيراً في العاصمة الألمانية، ألقي القبض عليه وأودع السجن وصدر حكم الإعدام عليه وعفي عنه بعد أن قضى أكثر من سنتين في السجن. أصبح رئيساً للجمهورية بعد الإطاحة بنظام قاسم في (١٤ رمضان ١٣٨٢هـ . ٨ شباط عام ١٩٦٣م) ومنح نفسه رتبة مشير. اتّسم حكمه: بالكبت والإرهاب والعنصرية وأهتم بتعيين الأقارب وأبناء العشيرة والبلدة في إسناد المناصب بغض النظر عن المؤهلات والكفاءات. اشتهر بالتعصب المذهبي، يقول الدكتور سعيد السامرائي عن عبد السلام ما نصه:

حاكم عسكري عام، وتحت يده الملايين، أن يقبض خمسمائة دينار فقط من أمريكا، لأجل أن يتجسس لصالحها؟

ثم أي ربط بين السيد حسن وبين رشيد مصلح؟!.

ثم أي ربط بين السيد حسن وبين الانقلاب؟!.

ثم هل الكلمات السابقة تدل على أن السيد حسن طلب منه الانقلاب؟

لكن البعث لم يجئ إلى الحكم بالمنطق، وإنما بواسطة السفارة البريطانية في بغداد، وكان منطقهم هو منطق الاحتلال لا أكثر.

إطلاق سراح السيد حسن

وكيف كان الأمر فبعد جهود مضنية وبألطاف إلهية وتوجه من الأئمة المعصومين عليهم السلام أُطلق سراح السيد حسن وألغي الحكم الصادر بحقه، وجاء إلى كربلاء المقدسة، وكان يوم مجيئه يوماً مشهوداً، وازدحمت الدار بالوفود الذين زاروه من كل أنحاء العراق..

لكنه كان مريضاً ومصاباً من جراء التعذيب الوحشي، كما كان قلقاً جداً من احتمال اعتقاله مجدداً، حيث إن البعثيين العراقيين لم يكن يؤمن منهم الغدر، فإن طبيعتهم طبيعة اليهود، حيث إن المسيّر لهم كان منهم، فإن القصر الجمهوري كانت قيادته العليا بيد البكر[٤٠] وممثل عن ميشيل عفلق الصليبي[٤١] وآخر عن شركة

كان هذا الرجل لا يتحمل رؤية الشيعي، حتى أنه قطع زيارته لشركة التأمين الوطنية يوماً لأنه وجد أن مدراءها ورؤساء أقسامها وشعبها هم إما من الشيعة أو المسيحيين. انقلب على رفاقه البعثيين في عام (١٩٦٣م) وأقصاهم من وزارته وأصدر كتاباً ضدّهم سمّاه (المنحرفون)، ووصمهم بكلّ قبيح من قبيل الشذوذ الجنسي والسرقة وما إلى ذلك، قُتل مع عددٍ من الوزراء في عام (١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م) إثر سقوط طائرته قرب البصرة، وكان موته عملية مدبّرة نتيجة وضع قنبلة في الطائرة.

(٤٠) مرت ترجمته.

لايف الإنجليزية اليهودية، أما سائر الأشخاص حتى صدام[٤٢] الذي اشتهر صيته في العراق، وظن بعض من الناس إنه الرجل القوي وإنه الرجل الأول، فلم يكن إلا واجهة يستتر خلفها الثالوث الحقيقي.

السفر إلى بيروت

ولذا فقد دخلنا نحن في دور ثالث بالنسبة إلى السيد حسن، وذلك بعد دورة اعتقاله والجهل بمصيره، ودور ظهور الحكم عليه بالسجن مدة عشر سنوات، وهو دور ما بعد خلاصه من السجن.

فاهتممنا اهتماماً بالغاً لأجل أن يخرج من العراق، للمعالجة أولاً، والتخلص من

---

(٤١) ميشيل عفلق (١٩١٠ . ١٩٨٩م) مسيحي ولد في دمشق وقبر ببغداد أحد مؤسسي حزب البعث، تخرج من فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية.

(٤٢) صدام التكريتي، الطاغوت الذي صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية، وحافظ على أمنه الشخصي في أدق الظروف وأحلك اللحظات، ولد عام (١٩٣٩م) في قرية العوجة جنوب تكريت تبعد مائة ميل شمال بغداد، والده كان يعمل فراشاً في السفارة البريطانية، كانت أمه صبيحة (صبحة) طلفاح تستلم مخصّصات تقاعد زوجها من السفارة، تزوجت صبيحة من أربعة أزواج ثالثهم إبراهيم الحسن ورابعهم زبن الحسن، وكان صدام يتنقل معها من بيت زوج إلى بيت زوج آخر . هذا عدا علاقاتها المشبوهة المعروفة لكل من ابتلى بمعرفتها . تنامت لديه روح الانتقام، ابتدأ عمليات القتل وهو في السابعة عشر من عمره، اشترك مع بعض عناصر البعث في اغتيال عبد الكريم قاسم عام (١٩٥٩م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر، اشترك في انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م). أصبح عام (١٩٧٠م) نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية في حال غياب البكر عن البلاد. وفي عام (١٩٧٩م) أصبح رئيساً للجمهورية بعد أن أقصى البكر عن الحكم ومنح نفسه مهيب ركن، هاجم إيران (١٩٨٠م) فاندلعت حرب الخليج الأولى واستمرت ثمان سنوات، احتل الكويت (١٩٩٠م) فاندلعت حرب الخليج الثانية واخرج الجيش العراقي منها منكسراً، وقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بتدمير العراق ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد، انتفض الشعب فقمع صدام انتفاضة الشعب العراقي بوحشية لا مثيل لها، فقد قدرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا ما يزيد على ٣٠٠ ألف عراقي.

القلق ومن طغاة العراق ثانياً، وقد بذلت جهود مضنية حتى اقتنعت الحكومة بإعطاء الجواز له، ودامت الجهود منذ ذي الحجة إلى ربيع الثاني[٤٣] وبمجرد أن حصل على جواز السفر أسرعنا نحن غاية الإسراع في مسألة المغادرة قبل أن يندم البعث، فسافر إلى لبنان بداعي المعالجة ولم يكن الفاصل بين حصوله على الجواز ومغادرته إلا بعض يوم.

وبمجرد أن غادر جاء الأمر المستعجل بمنعه من السفر، لكن الأمر جاء متأخراً وتنفس هو ونحن وأصدقاؤه الصعداء[٤٤].

---

(٤٣) شهر ذي الحجة عام ١٣٨٩هـ إلى ربيع الثاني عام ١٣٩٠هـ.

(٤٤) يقول الشهيدﷺ في مقال له واصفاً اللحظات الحساسة حال مغادرته العراق:

«... وكانت الساعة تشير إلى الثانية بعد الظهر، عندما جاء بعض الزملاء الأعزاء إلى البيت، وبيده موافقة على سفري مشفوعة ببطاقة الطائرة، وفي نفس اليوم ما كانت عقارب الساعة تشير إلى السادسة بعد الظهر إلا وكانت الطائرة تخترق بين أجواء العراق هاربة من كل الأشباح المخيفة في الدنيا المجتمعة في بغداد، ولكن نبضات قلبي الخافتة (فقد كان ضغطي هابطاً إلى سبع درجات لشدة المرض بعد ذلك التعذيب الوحشي) كانت تنفض الكارثة بحذر، فما دامت الطائرة في الجو، فأنا في الكارثة، فكم أُعيدت الطائرات المقلعة من بغداد، لأن البعثيين يعيدون فحص أسماء المسافرين بعد اقلاع الطائرات، فإذا أبدى أحدهم ملاحظة حول أحد المسافرين أُعيدت الطائرة وأوقف المسافرون ريثما يتخذ البعثيون قراراً بشأن المسافر الذي أُبديت حوله الملاحظة.. فكيف بي وأنا الذي أُثيرت حوله ضجة كبيرة وكتبت صحف بيروت: أنه سيصل إلى بيروت لإجراء عملية جراحية، ولا يتوقع أن يعود إلى العراق في وقت قريب؟

وما كادت الشمس تسبح في البحر لتغسل عنها رهق جولتها عبر اليوم الطويل، إلا وكانت الطائرة تهوي على أرض المطار في بيروت لائذة بها عسى أن تسرق أنفاساً تكدرها النظرات الشزر، وخِلْتُ أنها تزغرد بدوّيها لأنها ارفأت إلى شاطئ السلام بعد اشتباك مريرٍ مع الآجال المعلقّة.

ولكن نبضات قلبي لا زالت داكنة، رغم بشارة المضيّفة بأن الطائرة وصلت إلى الميناء الجوي في بيروت، فأنا بعدُ في الطائرة، ومن الممكن أن تواصل قوسَ النزول إلى بغداد قبل أن تفتح على مسافريها أبواب الحياة.

وعندما وصلتُ إلى مفتش الجمرك فتح حقيبتي اليدوية ليجد فيها مع الملابس العادية سكّينة صغيرة للفواكه فأراد ان يبدأ فتح حقيبتي بنكتة، فقال: هل المشايخ يحملون السكاكين في حقائبهم؟ فقلت: طبعاً.. أو لستَ تعلم أنني قادم من بغداد.. فقال: إذن الحمد لله على السلامة.. ولم يعلم أن لكلمته معنى أكبر من الكلاسيكية التي عناها.

وحينما هممت بالركوب في سيارة خارج المطار، شعرت بكَفٍ توضع برفق على كتفي، فالتفتّ لأرى أحد اصدقائي العراقيين، وهو يقول لي: لقد كنت معك، ولكن الآن أستطيع أن أقول لك: الحمد لله على السلامة.

ودخلت إلى دائرة البريد لأُبرق إلى أخي أنني وصلت بالسلامة، ثم جاءني في الغد مسافر يقول: وصلت برقيتك، وقَبلها وصلت برقية تمنعك من السفر، واتصلت الجهات المختصة لاسلكياً بالطائرة لتعود بك إلى بغداد، ولكن ربّان الطائرة أجاب بأن المسافرين خرجوا منها إلى الجمرك، فلا يمكنه إعادتهم إلى الطائرة.

ودخلت مستشفى من مستشفيات بيروت في الغرفة المحتجزة لي، وأطللت من شُرفتها على بيروت، هذا الصدر الضيق الذي يجيش بالمتناقضات، فوجدت قلبي ينفض نفس النبضات الكئيبة، التي كان ينفضها في بغداد، فقد خرجت من صراع من أجل الحياة إلى صراع من أجل الرسالة، فستكون بيروت سنوات قادمة قاعدة عملي، ولابد أن أعمل فيها شيئاً، وكيف يمكنني ذلك؟ فهنا ملتقى التيارات الموجهة بإمكانات دول، وأنا لستُ إلا فرداً واحداً يواجه أكثر من حكومة معادية، وأكثر من حزب مُعادٍ، وليس وراءه إلا قلب واحد يخفق بالحرارة، ولعله القلب الوحيد الذي وجدته يخفق بهذه الدرجة من حرارة الإيمان، هو قلب أخي الذي يظن بي خيراً، ويأمل مني كثيراً، ولكنه هو بدوره لا يملك إلا حرارة الإيمان، وهو بدوره باق في العراق يعاني صراعاً مريراً من أجل الحياة والرسالة معاً، فلا أستطيع أن أمدّ إليه يداً لإنقاذه أو تخفيف الضغط عنه، ولا أستطيع أن أقوم بعمل رسالي يروي بعض ظمئه إلى الأعمال الرسالية.

ولعل كل قدم أرفعها هنا أضع عواقبها عليه هناك، فأنا أعلم أن البعثيين يقتصّون منه على كل عمل أقوم به أنا، فإنهم يعاقبون القريب بالبعيد، ويشدّدون الضغط على مَن في قبضتهم بذنب الذي لا تطاله أيديهم، إذن فماذا افعل أنا... يا الله... أنت وجّهني وأيّدني.. فليست هناك حكومة توجّهني وتؤيدني.. ولن أرضى أن أسير في ركاب قوة من الأرض، فأنا بِعتُ كلّي للسماء.

وقال القرآن لي ولأمثالي: ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ (سورة التوبة: ١١١) ولا أريد ان أفسخ صفقة السماء، ولا أريد أن أكون من الذين وبّخهم القرآن بقوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ (سورة البقرة: ٦١).. يا الله.. أنت وليي.. ووليّ المؤمنين.. تولاني فقد استسلمت

وبعد ذلك عولج في إحدى مستشفيات بيروت الراقية، حتى شوفي من غالب مرضه(٤٥).

وقد حاولت الحكومة العراقية بمختلف صنوف الكيد والدجل أن ترجعه إلى العراق، لكن معرفتنا بغدرهم حال دون ذلك، ولما يئست الحكومة من عودته أصدرت أمراً بمصادرة أمواله، وعممت نسخاً من الأمر إلى البنوك ودائرة تسجيل العقارات وغيرهما، ولكن كان ذلك مثاراً للسخرية حيث لم يكن يملك السيد حسن حتى فلساً واحداً ولا شبراً من الأرض، نعم كان يملك بعض الأثاث العادية واللوازم

لك.. يا رب دُلّني في صعاب الرسالة كما أنقذتني أنت لا غيرك من مخالب الموت والذُل قبل أيام.. دلّني يا إلهي فليست هنالك قوة أطمئن إليها لإنقاذي..

فقد تمزقتُ في السجن وتحت التعذيب، والآن أحاطت بي مشاكل لتهرس ما تبقّى من أشلائي.. اَبقِ عليّ يا رب ولا تهملني هكذا حصيراً في الرياح المتوحشة.. يا الله.. أجب نبضات قلبي التي تهتف بك، وامسح عن وجهي كآبة الحيرة، كما مسحتَ عنه كآبة الخوف والقلق.

لقد كان الزائرون يتوافدون عليّ، وكنتُ أبادلهم سلاماً بسلام، ولكني كنت شارداً مُبدّداً لا أستطيع تجميع قوتي وتركيز نظراتي وكانوا يغفرون إنهاكي فأنا مريض هارب من جحيم الدنيا، ولكني حتى اليوم لم أجرأ على غفران ذلك، لا من أجل الزائرين، وإنما من أجل ضعفي في أداء رسالة أشعر بأنها ملقاة على عاتقي.. صرت عاتباً على نفسي، اَعلك أعصابي، وامتص عافيتي، وحيّرتُ الأطباء الذين كانوا يشرفون على علاجي: لماذا تتدهور صحتي؟ تصوروا أن الزيارات والقراءة تؤثر عليّ، فأرادوا منع الزيارات والكتب عني، فقلت لهم: امنعوا شلال التكفير أن يحفر في صُدغي.. ذقتُ بعض المرارة التي كانت تنهب أصحاب الرسالات وهم يرون الحواجز تطرق رسالاتهم، حاولت أن أسلّي نفسي بضعفي، فلم أجده مقبولاً لا أمام الله ولا أمام ضميري... وبقيتْ ضربات قلبي الخافتة الكئيبة همساً خاشعاً يطوف على أبواب رحمة الله، وهي تقول بأنينها المكبوت: يا رب إن رحمتك وسعت كل شيء، وأنا شيء، فلتسعني رحمتك..». انظر كتاب (عراق البعث) ص: ٨-١٣. وكتاب (آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي فكرة وجهاد) ص: ١٢٩-١٣٣.

(٤٥) وبقيت بعض آثار التعذيب إلى يوم استشهاده في ١٦ ج٢ من عام ١٤٠٠هـ في بيروت، على أيدي طغاة العراق وجلاوزتهم.

الشخصية في مدرسة ابن فهد رحمه الله[٤٦]، ولقد صادروها المحتلون في ما صادروا من أثاث سائر الطلاب وأثاث المدرسة والمكتبة التي قدّرت جميع ذلك بما يقارب عشرة آلاف دينار تقريباً، ولم يكن للأخ فيها إلا الشيء البسيط منها.

ولعل القارئ يرى إيجازاً في ما ذكرناه حول هذه الحقبة وحول قضايا السيد حسن بالذات، لكن الكتاب لا يتحمل أكثر من ذلك، وإلا فقضاياه وحدها إذا فصلت تفصيلاً كانت خليقة بأن تملأ (ألف صفحة) أو أكثر، أما قضايا العراق بصورة عامة فإنها تحتاج إلى مجلدات ضخام.

---

(٤٦) جمال الدين أبو العباس أحمد بن فهد الأسدي الحلي، ولد في سنة ٧٥٧هـ، من أكابر فقهاء وعلماء الإمامية في القرن التاسع الهجري. كان ابن فهد متبحراً في البحث وبارعاً في المناظرة وله قدرة كبيرة في ذلك، وقد حاور بعض أتباع فقه أهل السنة وخصوصاً في مسألة الإمامة والخلافة وتغلب على علماء مذاهب أهل السنة، وقد غير حاكم العراق مذهبه بعد أن أذعن لأدلة ابن فهد المتينة وخطب باسم أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الطاهرين المعصومين عليهم السلام وأصبح في عداد شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

من أساتذته: الفاضل المقداد السيوري، والشيخ علي بن الخازن الفقيه، والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي وعلي بن هلال الجزائري وابن متوج البحراني وعلي بن محمد بن مكي ابن الشهيد الأول.

من تلامذته: الشيخ علي بن هلال الجزائري، والفقيه الشيعي المعروف بابن العشرة الكرواني العاملي، والشيخ علي بن عبد العالي الكركي، والشيخ عبد السميع الحلي، صاحب كتاب تحفة الطالبين في أصول الدين، والسيد محمد بن فلاح الموسوي، والشيخ محمد بن طي العاملي، مؤلف كتاب مسائل ابن طي.

من مؤلفاته: آداب الداعي، الأدعية والختوم، استخراج الحوادث وبعض الوقائع المستقبلية من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، أسرار الصلاة، تاريخ الأئمة عليهم السلام، التحرير في الفقه، التحصين في صفات العارفين.

وفاته: توفي ابن فهد الحلي (قدس سره) سنة ٨٤١هـ في كربلاء المقدسة وكان عمره خمساً وثمانين سنة وقبره في المدرسة العلمية المعروفة باسمه بجانب المخيم.

مشاريع في لبنان

ثم إن الله سبحانه وفق السيد حسن أن يفتح في لبنان مركزاً للتعليم الديني، وسمّاه (مدرسة الإمام المهدي عليه السلام) [٤٧] وكانت لبنة لأجل تخريج العلماء والخطباء.

كما وفقه قبل ذلك لفتح (دار الصادق عليه السلام)[٤٨] لأجل طبع ونشر كتب الشيعة، وقد قدّمت الدار خدمات جليّة إلى العالم الإسلامي والشيعي بصورة خاصة.

وبعد تلك الدار، فتحت دور أخرى لنفس المهمة أيضاً، وكان منها ما أسس بهمة الشيخ حسين الأعلمي[٤٩] الذي أخرج من كربلاء المقدسة في زمن (عبد السلام) [٥٠] لأجل كونه من خدمة الشيعة، وإن كان تحت واجهة الاتهام أيضاً، وقد كان فتح قبل ذلك داراً في كربلاء المقدسة لطبع ونشر الكتب الدينية، وقد أدت دار نشره خدمات جليلة أيضاً.

ودور النشر الشيعية في لبنان تهتم بطبع ونشر الكتب الدينية وتبث صوت

---

(٤٧) تأسست عام ١٣٩١هـ كنواة أولية لتأسيس حوزة علمية في لبنان من قبل الشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي، فقد استأجر رحمه الله بناية ذات طوابق متعددة في منطقة برج البراجنة وعند ما أعلن عن افتتاح هذه المدرسة، أسرع الكثير من الشباب اللبنانيين لتسجيل اسمائهم وقد تم اختيار مجموعة منهم ووفرت لهم الإدارة المسكن والمطعم في القسم الداخلي من المدرسة.

(٤٨) أسس الشهيد السعيد (رحمه الله) هذه المؤسسة لطبع ونشر وتوزيع الكتب الإسلامية الهادفة لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام وقد استطاعت هذه الدار وفي مدة قصيرة من طبع الكثير من الكتب ونشرها وتوزيعها في الشرق والغرب وبأكثر من عشر لغات.

(٤٩) من الفضلاء الذين درس العلوم الدينية في كربلاء المقدسة، له نشاطات ثقافية في نشر الوعي الإسلامي وعلوم أهل البيت عليهم السلام أسس دار نشر في العراق، ثم نقل نشاطه إلى بيروت وأسس (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) التي ساهمت في نشر العديد من الكتب الإسلامية في العالم، يقيم حالياً في لبنان، حفظه الله تعالى ورعاه.

(٥٠) مرت ترجمته.

الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام إلى العالم، ويلزم السعي لتأسيس الكثير منها.

٧٣

قصر النهاية[٥١]

إن الأخ السيد حسن كان مأخوذاً عليه أن لا يتكلم حول أي شيء رآه، وقد امتنع عن الكلام غالباً، لما كان يخاف أن يصل خبره إلى جلاوزة البعث فيؤذوه حتى وهو خارج العراق، كما اغتالوا (حردان التكريتي)[٥٢] في الكويت، وقد هدده البعث

---

(٥١) واسمه الحقيقي (قصر الرحاب) وكانت الأسرة الملكية الهاشمية التي حكمت العراق بين عام ١٩٢١ ـ ١٩٥٨م تسكن فيه، وقد شهد هذا القصر، النهاية الدموية لحياة هذه الأسرة صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨م. وعندما عاد صدام من القاهرة في ربيع ١٩٦٣م استقبله عدد من أصدقائه ممن اتخذوا ذلك القصر مقراً للتعذيب وتصفية المعارضين. وبين عام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨م عاد قصر الرحاب إلى الدولة، فقامت باستثماره مصلحة السياحة بعض الوقت، ثم شغلته مصلحة المعارض وقتاً آخر. وبعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨م كان من مهمات صدام الاستراتيجية استعادة القصر فأصدر قراراً رئاسياً سرياً لهذا الأمر وتمكن من استعادته، وهكذا راح يقضي نهاراته في القصر الجمهوري ولياليه في قصر النهاية بتعذيب وتصفية المعتقلين.

أضيفت إلى هذا القصر (المعتقل) ردهات وأقبية زحفت في كل الاتجاهات وأتت على مساحة مهمة من معرض بغداد الدولي من طرف، وقناة الخر من جهة أخرى، كما زود بأدوات وأجهزة بإشراف عدد من خبراء جهاز الغستابو الألماني والموساد الإسرائيلي. إن كل هذه التوسعات و(المنجزات!) قامت بتنفيذها شركات عالمية متخصصة كانت حصة الألمان فيها متميزة. وظل هذا القصر (المعتقل) وعلى مدى ربع قرن يستقبل الآلاف من أبناء الشعب العراقي ومن مختلف الاتجاهات والطبقات والفئات الاجتماعية والأعمار والعناصر، من مدنيين وعسكريين وغيرهم حيث تعرضوا إلى أشد أنواع التعذيب والاضطهاد الوحشيين وصفي الكثيرون منهم في أحواض التيزاب (الأسيد) وغيرها فضاعت شهادات كثيرة وإلى الأبد. وأخيراً قام صدام بهدم قصر النهاية بعدما أقام مكانه مبنى يتألف من ثمانية طوابق، ثلاثة منها تحت الأرض مجهزة بأدوات التعذيب الخاصة وذلك بعد سيناريو المحاولة الانقلابية الفاشلة التي دبرها صدام في ٣٠/ حزيران/ ١٩٧٣م ضد ناظم كزار من أجل تصفيته.

(٥٢) حردان عبد الغفار التكريتي، ضابط عسكري عراقي عرف بصرامته العسكرية وبتعلقه بالخمرة والنساء، أكمل دراسته الثانوية في مدينة سامراء ثم واصل دراسته الجامعية في بغداد، استلم بعد

بذلك إن تكلم.

لكن أخبار (قصر النهاية) تسربت إلى الخارج بواسطة عشرات النزلاء، وهذا القصر كان يسمى بـ (قصر الرحاب) في زمن نوري السعيد[٥٣]، ثم تحول إلى مستشفى في زمن عبد الكريم قاسم[٥٤]، ثم تحول إلى دار التعذيب في زمن

١٨/ تشرين الثاني/ ١٩٦٣م منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة، اشترك مع أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش في ضرب الحرس القومي عام ١٩٦٣م، وتحالفهم مع عبد السلام عارف رئيس الجمهورية في حينه فعينه الأخير وزيراً للدفاع. بعد استلام حزب البعث للسلطة في عام ١٩٦٨م تم اغتياله في الكويت بتاريخ ١٩٧١/١٠/١٥م حيث قاد عملية الاغتيال حمودي العزاوي المستشار السابق في السفارة العراقية في الكويت. كما قام صدام بإرسال عبد الكريم الشيخلي وزير الخارجية بطائرة خاصة لتهريب قتلة حردان.

(٥٣) نوري سعيد صالح السعيد من مواليد بغداد عام (١٣٠٦هـ /١٨٨٨م) ، أصبح رئيساً للوزراء بين عام (١٣٤٩/١٣٧٧هـ . ١٩٣٠/١٩٥٨م) لأربع عشرة دورة، ووزيراً للدفاع في خمس عشرة دورة، ووزيراً للخارجية في إحدى عشرة دورة، ووزيراً للداخلية في دورتين. أحد أكبر عملاء بريطانيا في العالم العربي، وضع إمكانات العراق وقدراته تحت تصرف البريطانيين، وكانت سياسته مبنية على نظرية (خذ وطالب) وعلى التحالف مع الإنجليز، جعل العراق ضمن التكتلات الدولية والتبعية الاقتصادية للاستعمار، وجعل العراق سوقاً لمنتجات الدول الاستعمارية ومصدراً لمواده الخام. أسس في الخمسينيات حزب الاتحاد الدستوري لدعم وزارته. انتحر بإطلاق النار على نفسه عام (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م) وقيل قتل، من مؤلفاته: استقلال العرب ووحدتهم.

(٥٤) عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي من مواليد (١٩١٤م) بغداد، التحق بالكلية العسكرية في عام (١٩٣٢م). شارك في حرب فلسطين عام (١٩٤٨م) في جبهة الأردن، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام (١٩٥٦م). قام بانقلاب عسكري عام (١٣٧٧هـ . ١٩٥٨م) وأطاح بالحكم الملكي، قتل أغلب أفراد العائلة الملكية بما فيهم الملك فيصل الثاني، أعلن الحكم الجمهوري. ألغى المظاهر الديمقراطية كالبرلمان والتعددية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعي الذي أضحى الحزب المحبب للسلطة، وألغى الحكم المدني. استمر حكمه قرابة أربع سنوات ونصف تقريباً . تعرض في عام (١٩٦٣م) لانقلاب عسكري دبره عبد السلام عارف مع مجموعة من الضبّاط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر وعبد الكريم فرحان وصالح مهدي عمّاش وغيرهم، أعدم رميا بالرصاص مع بعض رفاقه في دار الإذاعة في التاسع من شباط ١٩٦٣م.

البكر[٥٥] حيث كان يصب فيه حقد الصليبية والصهيونية على المسلمين وبالأخص الشيعة الذين قاوموا الاحتلال الإنجليزي في ثورة العشرين، وقد مات فيه مئات الأبرياء، وأحرقت جثثهم أو دفنوا في محلات مجهولة، ولم يجرأ حتى أهاليهم بمطالبة جثثهم، بل وحتى أن يبوحوا بذلك، حتى إن إظهار الأمر كان جريمة نكراء عذابها السجن والتعذيب.

التعذيب في قصر النهاية

أما أنواع التعذيب فيه، فقد كانت تربو على مائة نوع، ذكرت إحدى الصحف اللبنانية سبع وخمسين منها والباقي سمعناه من بعض المشاهدين.

وقد درس وتعلم جلاوزة البعث خصيصاً لذلك أربع وستين أسلوباً من التعذيب عن روسيا، بالإضافة إلى أساليب التعذيب البدائي التي كانت معروفة لدى جلاوزة البعث وجلاديه.

وإنما سمي (قصر النهاية) بمعنى نهاية التحقيق كما قالوا هم، وبمعنى نهاية الإنسان كما يقوله الناس.

وذكر أصناف التعذيب فيه شيء تتقزز منه النفوس، لكن أرى إن من الضروري أن أذكرها، حتى يعلم الجيل الإسلامي الصاعد، كيف كانت اليهود والنصارى يصبّون جام غضبهم على المسلمين، فلا يتخذوهم فيما بعد أولياء، بل يعملوا حسب ما أراد القرآن الحكيم: ﴿**لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض**﴾[٥٦].

أما الذين كانوا يشرفون على تعذيب الشخصيات، فكبارهم، وكان منهم:

---

(٥٥) مرت ترجمته.

(٥٦) سورة المائدة: ٥١.

البكر[٥٧].

وعفلق[٥٨].

وصدّام[٥٩].

وعلي رضا [٦٠].

ومرتضى الحديثي[٦١].

وعبد الكريم الشيخلي[٦٢].

---

(٥٧) مرت ترجمته.

(٥٨) مرت ترجمته.

(٥٩) مرت ترجمته.

(٦٠) علي رضا باوة: معلم وطالب في كلية الحقوق ومسؤول في جهاز الاستخبارات ثم المدير العام بمكتب العلاقات العامة (المخابرات العامة) اشترك مع (ناظم كزار) في عضوية المحكمة الخاصة التي ترأسها (طه ياسين الجزراوي) في مطلع عام ١٩٧٠م حيث حكمت بالموت على العشرات من السياسين والشخصيات الاجتماعية والدينية، تم تنفيذ حكم إعدامه رمياً بالرصاص في شهر آب ١٩٧٣م ناظم كزار في سيناريو المحاولة الانقلابية الفاشلة ضد أحمد حسن البكر في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ والتي دبرها صدام للتخلص من ناظم كزار وأعوانه.

(٦١) مرتضى سعيد عبد الباقي الحديثي، والحديثي نسبة إلى حديثة جزيرة تتوسط الفرات على بعد سبعين ميلاً من دخوله الحدود السورية العراقية، اخوته: كردي وتركي وعجمي. أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٥٨ – ١٩٥٩م ولعدم حصوله على علامات تؤهله لدخول الجامعة قرر والده إرساله إلى معهد في تركيا لدراسة الرياضيات. عندما استولى حزب البعث على السلطة عام ١٩٦٨م كان مرتضى من الكوادر الأساسية ولكن في الخطوط الثانية. استلم مرتضى الحديثي وزارة الاقتصاد ثم الخارجية وترأس الوفد العراقي عام ١٩٧٢م في المفاوضات مع شركات النفط التي انتهت بتأميم النفط. خلال فترة عمله استدعى أبناء (حديثة) وأسند لهم مواقع إدارية وحزبية عليا. أرسل سفيراً في أكثر من عاصمة واستدعي إلى مؤتمر السفراء في بغداد ومنه أُقتيد إلى السجن محكوماً عليه بخمسة عشر عاماً في اليوم الخامس من آب عام ١٩٧٩م. ثم سلمت جثته في عام ١٩٨١م ملفوفة بقماش وبداخله مجموعة عظام.

وصالح مهدي عماش[٦٣].

ودانيال[٦٤].

وناظم كزار[٦٥].

---

(٦٢) عبد الكريم الشيخلي يعد الصديق الشخصي لصدام وشريكه لفترة تزيد على عشرين عاماً، وقد نفذ خلالها عدداً من المهام الخاصة. درس في كلية الطب وكان يستخدم معلوماته الطبية في قضايا التعذيب كأن يأمر المريض المصاب بالسل بأن يبصق في أفواه المعتقلين. شغل منصب وزير الخارجية ثم منصب ممثل العراق في الأمم المتحدة. قام بتهريب قتلة حردان التكريتي من الكويت على طائرة خاصة عندما كان وزيراً للخارجية. تروى عنه قصص تعذيب في المعتقلين بقصر النهاية تبعث على التقزز وتشمئز منها النفوس. اغتيل بالرصاص في ٨/ نيسان/ ١٩٨٠م وكان محالاً على التقاعد.

(٦٣) ولد صالح مهدي عماش في بغداد سنة ١٩١٤م في أسرة متواضعة وعاش صباه وفتوته في الأعظمية ودخل الكلية العسكرية ليتخرج منها ضابطاً عسكرياً. انضم إلى حركة الضباط الأحرار في الخمسينات وعندما قامت ثورة ١٤/ تموز/ ١٩٥٨م لم يتقلد منصباً مهماً. في عام ١٩٥٩م اضطهد وفي أحد المعتقلات انخرط في صفوف (حزب البعث) مع رفيقه أحمد حسن البكر ومجموعة من العسكريين القوميين. شارك في الإعداد لانقلاب ٨/ شباط/ ١٩٦٣م وكان له دور بارز فيه، وفي صبيحة الانقلاب خرج من المعتقل ليتولى حقيبة وزارة الدفاع. في الستينات وبعد نكسة البعث العراقي اختير عضواً في القيادة السرية للبعث وكان له الدور الفاعل في التهيئة لانقلاب ١٧/ تموز/ ١٩٦٨م والذي أعاد البعثيين للسلطة. عمل كسفيرٍ لبلاده في باريس وموسكو وهلسنكي، استدعته وزارة الخارجية للتشاور فاعتذر وأقيمت ندوة للسفراء العاملين في الغرب فاعتذر أيضاً وبعد شهور تكرر الاستدعاء وتكرر الاعتذار لعلمه بالنوايا السيئة للسلطة الحاكمة، وأخيراً طلبت وزارة الخارجية من كل سفراء العراق للتطوع في الحرب فلم تنجح الخطة كذلك. فقام صدام بدعوة جميع سفراء العراق بالتوجه إلى الجبهة (للمعايشة) وحكم على من يرفض مسبقاً بأنه جبان فاستجاب عندها عماش فلم يتخلف عن هذه الدعوة فدس له السم في قدح الشاي الذي قدمه له قائد أحد الفيالق وسط حفل ضخم وموائد عليها ما لذ وطاب. في فجر يوم الأربعاء ٣٠/ كانون الثاني/ ١٩٨٥م وبينما كان يهم بالتوجه إلى مقر عمله سقط على الأرض ميتاً متأثراً بالسم الذي دسوه له في الشاي.

(٦٤) لم نعثر على ترجمته.

وغيرهم[٦٦].

---

(٦٥) ناظم كزار المعروف بأبي حرب، مدير الأمن العام للفترة تموز ١٩٦٨ / ١٩٧٣م طالب في المعهد الصناعي، اعتقل في ١٩٦١م فجيء به إلى معتقل عسكري على الحدود العراقية الإيرانية، أفرج عنه بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣م لينتقل إلى هيئة التحقيق التي اتخذت مكانها في قصر النهاية. عرف بالإجرام وتلذذه بتعذيب المعتقلين والتفنن بذلك ففي شهر آب من عام ١٩٦٣م طلب تهيئة وإعداد تابوتاً وعندما أحضر له مشى به نصف ساعة بين المعتقلين قبل أن يدلف إلى غرفته الخاصة في هيئة التحقيق ثم استدعى من يعتقد أنه كان أصلب معتقل سياسي بين رفاقه ولف الحبل حول رجليه ويديه وأدخله في التابوت ثم أغلق الغطاء بالمسامير وقطعه من وسطه بالمنشار على مرأى من الموقوفين جميعاً، ثم أمر مساعديه بحمل التابوت وقد انشطر إلى نصفين في كل نصف منه جثة، فلقد أثار هذا المشهد الدهشة في صفوف المعتقلين فخرجوا بعد أقل من ساعة إلى باحة المبنى عارضين تفريغ اعترافاتهم على أجهزة التسجيل بعد أن قاوموا رجال التعذيب لأكثر من ثلاثة أسابيع.

كما قام ناظم كزار بتنفيذ حكم الإعدام خنقاً بكلتا يديه على رقبة أحد المحكومين إلى أن لفظ أنفاسه، كذلك قام بتشكيل محكمة في قصر النهاية مع كل من محمد فاضل وعبد الجبار الكردي، وكانت تعقد جلساتها ليلياً وقد أصدرت مرة أحكاماً بالموت على الكلاب السائبة التي تتسلل إلى القصر.

دبر له صدام خطة للتخلص منه وذلك في المحاولة الانقلابية الفاشلة في ٣٠/ حزيران/ ١٩٧٣م ضد الرئيس أحمد حسن البكر فألقي القبض عليه وتم إعدامه في شهر آب عام ١٩٧٣م.

(٦٦) كان منهم:

١: عمار علوش: المسؤول في مكتب التحقيق الخامس وأوامر التعذيب.

٢: خالد طبرة: المسؤول في مكتب التحقيق الخامس بعد عمار علوش.

٣: شاهين الطالباني: من أعضاء المكتب وكان يعمل كمترجم في القسم الكردي في مديرية الإذاعة والتلفزيون العامة حتى ١٨/ تشرين الثاني/ ١٩٦٣ وهو شيوعي معروف.

٤: فؤاد محمد: شيوعي يقوم بتعذيب المعتقلين.

٥: مهدي عبد الأمير: أحد الشيوعيين الخطرين، طرد من الوظيفة بعد ١٨/ تشرين الثاني/ ١٩٦٣م وكان يعذب المواطنين ويجمع الرشوات.

٦: أحمد العزاوي (ابن أبو الجبن): كان يقوم بالتعذيب والاعتداء على النساء وجمع الرشوات.

٧: فاضل أحمد (فاضل الأعور): عامل في مصلحة نقل الركاب كان يقوم بتعذيب المعتقلين وجمع الرشوات.

٨: فائق أحمد: مسؤول في جهاز استخبارات المكتب الخاص لمنطقة الكرخ والكاظمية وكان يعمل في مصلحة الكهرباء الوطنية ويقوم بالتعذيب.

٩: عباس الخفاجي: شيوعي كان يقوم بتعذيب المواطنين.

١٠: هادي: مهندس في مصلحة الكهرباء الوطنية كان يقوم بالتعذيب.

١١: أمين عبد الله: شيوعي كان يقوم بتعذيب الموقوفين القوميين.

١٢: عدنان ثامر: طالب مدرسة ويسكن الأعظمية قرب جامع الإمام الأعظم وكان يقوم بالتعذيب.

١٣: كنعان أحمد: كان يعمل في استعلامات المكتب الخاص ويعذب الموقوفين.

١٤: سعدون شاكر: يعمل في استخبارات المكتب في قطاع مدينة الثورة ثم نقل إلى قطاع الكاظمية ومنها إلى قطاع الأعظمية.

١٥: ملازم قتيبة الآلوسي: كان عضواً في مكتب التحقيق الخاص واشترك في التعذيب وجمع الرشوات.

١٦: يونس: عامل في مصلحة نقل الركاب كان يقوم بالتعذيب.

١٧: رمزي جرجيس يوسف: شيوعي خطر ومسؤول عن التعذيب والاعتداء على النساء.

١٨: زهير مهدي: مسؤول عن التعذيب.

١٩: راجح عزت: مسؤول عن الضرب والتعذيب.

٢٠: رافع نعمان: مسؤول عن التعذيب.

٢١: علي كزار: مسؤول عن التعذيب.

٢٢: نشأت يعقوب: مسؤول عن الضرب والتعذيب.

٢٣: قحطان شاكر: مسؤول عن التعذيب.

٢٤: أحمد خير الله: مسؤول عن التعذيب.

٢٥: غسان حمد: مسؤول عن الضرب والتعذيب.

٢٦: عدنان علي: مسؤول عن التعذيب.

٢٧: رضا مهدي: شيوعي خطر ومسؤول عن تعذيب القوميين.

٢٨: خالد رشيد: مسؤول عن الضرب والتعذيب.

٢٩: يوسف أحمد السامرائي: مسؤول عن الضرب والتعذيب.

٣٠: أحمد خالد: مسؤول عن التعذيب.

٣١: عدنان الوكيلي: مسؤول عن الضرب والتعذيب.

وقد كانت تحت أيديهم فرق من التعذيب تربو على عشر فرق، كل فرقة مؤلفة من ثلاثة إلى عشرة يتناوبون على التعذيب، فقد كان يعذب الإنسان طول الليل والنهار لمدة أسبوع مثلاً، حتى يموت أو ينقل إلى المستشفى.

وكان التعذيب لأجل أن يعترف بما يلقنه جلاوزة البعث من الاعتراف من أنه جاسوساً لليهود، أو جاسوساً لإيران، أو جاسوساً لأمريكا، أو متآمراً، أو مختلساً لأموال الدولة، أو عضواً في حزب كذا، أو يتاجر بالمخدرات، أو يهرّب أموال الدولة، أو له نشاط رجعي (أي ديني)، أو خرق القانون، أو خائن أو ما أشبه، فإن اعترف فسوف ينشر اعترافه مع صورته في التلفزيون ويحكم عليه بالإعدام أو ما أشبه كالسجن لمدة سنوات طويلة، ثم لا ينقطع عنه التعذيب حتى بعد الاعتراف.

وإن لم يعترف عُذب بأقسى أنواع العذاب، فيكون مصيره الموت أو يصبح معاقاً، أو عليلاً بحيث يأخذ سبيله إلى الموت تدريجاً، أو يحكم عليه بالسجن مدةً طويلة، وهناك في السجن يغتال إذا خشي منه، كما اغتالوا (فؤاد الركابي)[٦٧] وسبعة من أصدقائه في سجن بعقوبة، واغتالوا غيرهم في سجون أخرى.

٣٢: ضياء أحمد: مسؤول عن تعذيب القوميين.

٣٣: عبد الجبار حمزة: يعمل محققاً.

(٦٧) من مؤسسي حزب البعث مع تحسين معلّة، من مواليد الناصرية جنوب العراق درس في كلية الهندسة وتخرج مهندساً منها. مثل حزبه في أول حكومة شكلت بعد ثورة ١٤/ تموز/ ١٩٥٨م فقد أسندت إليه وزارة الإعمار وعمره آنذاك ٢٨ عاماً. اتهمه صدام حسين بالتجسس لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وأودع السجن شرقي بغداد ثم كلف سجين متهم بقتل امرأة يدعى عبد اللطيف السامرائي بقتل الركابي مقابل وعد بإطلاق سراحه وقد زودته إدارة السجن بسكين لهذه المهمة فقام بطعنه عدة طعنات في صدره وقلبه فنقل على أثرها إلى المستشفى فلم يتم اسعافه بأمر مسبق من صدام بتركه مسجى على النقالة حتى لفظ أنفاسه.

أنواع التعذيب

أما أنواع التعذيب فكثيرة، منها:

١. قلع العين.

٢. صلم الأذن.

٣. جدع الأنف.

٤. تسمير الأذنين بالحائط، بحيث لا يقدر المعتقل من القيام أو الجلوس أو المنام كذلك وإذا أراد تغيير حاله انشقت أذنه.

٥. كسر اليد.

٦. كسر الرجل.

٧. كسر سائر عظام الجسد.

٨. جعله تحت المكبس.

٩. قلع أظافر اليد أو الرجل.

١٠. نتف شعر الرأس أو اللحية.

١١. شد الخصي بالحبل وجرها جراً عنيفاً، بحيث يغمى على صاحبها أحياناً، أو يموت أحياناً.

١٢. ضرب الخصي حتى الفتق.

١٣. ادخال أنبوب في الذكر شبيه بما يدخل فيمن من أبتلي بحصر البول، فيجري منه الدم والقيح والبول.

١٤. جعل المسجون في غرفة مظلمة لمدة أيام حتى تعمى عينيه.

١٥. حرق شعر الرأس واللحية.

١٦. إطفاء السجائر ببدن المعتقل.

١٧. اغتصاب النساء.

١٨. التعدي الجنسي على الرجال.

١٩. إحضار زوجة المعتقل أو أمه أو أخته واغتصابهن أمام عينيه.

٢٠. كسر الأصابع.

٢١. الفلقة للرأس.

٢٢. الفلقة للرجل.

٢٣. سد الباب على اليد أو الرجل أو الإصبع.

٢٤. الضرب بخراطيم الماء.

٢٥. تشريح البدن وجرحه بالموس.

٢٦. قطع بعض اللحم وصب الفلفل أو الملح عليه.

٢٧. تعليق الرجل أو المرأة منكوساً عارياً.

٢٨. تعليق المرأة من ثدييها.

٢٩. التعليق من شعر الرأس.

٣٠. عدم إعطاء الماء المعتقل في الحر الشديد لعدة أيام، وقد مات أحد أصدقائنا بذلك بعد أن منعوه من الماء في حر تموز سبعة أيام.

٣١. إعطاء الطعام الحار للمريض ثم منعه من الماء.

٣٢. تسميم المعتقل بالسموم الخفية.

٣٣. جعل المعتقل في غرفة ضيقة بحيث لا يتمكن من القيام ولا النوم.

٣٤. جعل المعتقل في غرفة ممتلئة ماءً إلى حد الحقو أو ما أشبه حتى لا يتمكن من الجلوس أو النوم.

٣٥. طرح المعتقل عارياً على الزجاج المكسور.

٣٦. غرز المسامير في البدن.

٣٧. الرفس بالرجل وأحياناً كان يجتمع على المعتقل الواحد خمسة أو ستة من الجلاوزة يرفسونه لمدة ساعة أو ما أشبه.

٣٨. صفع الوجه إلى حد تورّم الخد وأحياناً إلى حد العمى.

٣٩. صب حامض النتريك (التيزاب) على الجسد.

٤٠. شد رجل المعتقل والقاءه في البئر فجأة، وبعض المعتقلين انقطع عصب عرقوبهم بسبب ذلك، ولما سافروا إلى لندن للعلاج، قالوا: لا علاج لذلك.

٤١. قطع الذكر (الجب).

٤٢. سل الأنثيين (الإخصاء).

٤٣. إجلاس المعتقل على أرض حارة أو حديدة ساخنة جداً.

٤٤. أمره بالمشي في القير المذاب.

٤٥. غطسه في الماء لمدة دقيقة أو أكثر.

٤٦. غطسه في البول والنجاسة لمدة ثوان.

٤٧. إلصاق صفحة حديدية حارة بجسمه.

٤٨. الكي بالمكواة الكهربائية.

٤٩. أمره بالركض لمدة ساعة أو أكثر ركضاً سريعاً ومتوالياً، وخلفه الجلاوزة يضربونه بخراطيم الماء.

٥٠. أمره بالمشي في الشوك.

٥١. عدم السماح بالاستحمام حيث الهواء حار جداً، حتى يتأذى جسمه من العرق.

٥٢. التجويع لعدة أيام.

٥٣. اعطائه المأكولات المجرحة للفم كالعاقول وما أشبه.

٥٤. الحمام البارد حيث يصب فوق رأس المعتقل ماء بارد قطرة قطرة وبشكل متوال.

٥٥. الحمام الحار.

٥٦. صب الماء الحار جداً على جسم المعتقل.

٥٧. صب الماء البارد جداً على جسم المعتقل.

٥٨. صب الزيت المغلي في الفم وفي الأذن، وقد صم أحدهم من جرّاء ذلك.

٥٩. عدم إعطائه وسائل الدفء في الشتاء وأحياناً جعله عارياً حتى يزرق جسمه.

٦٠. حقنه بإبرة طبية يصاب من جرائها بالشلل النصفي.

٦١. سلّ اللسان بكلاّب حتى تنقطع عصبه، كما أحدثوه ببعض الشخصيات.

٦٢. تجريد المعتقل من ملابسه، حتى يضطر المعتقل أن ينام عارياً على الأرض في الشتاء أو الصيف.

٦٣. أمر المعتقل أن ينظّف المراحيض أو الأرض بيده وثوبه.

٦٤. كي أطراف الأذن والرقبة والفخذ والعورة بمكواة خاصة.

٦٥. تغطية رأس المعتقل بخوذة يجري فيها التيار الكهربائي، حتى يظن أن مخّه قد تناثر من شدة الألم.

٦٦. جعله في غرفة سقفها قريبة من الأرض جداً حتى يبقى لذلك في حالة التمدد لعدة أيام.

٦٧. التعذيب الروحي بسب دينه ومذهبه ومقدساته.

٦٨. جعل غطاء على الرأس متصلاً بالتيار الكهربائي حتى يظن أن عينيه تنقلعان.

٦٩. غرز الأبر في الجسم.

٧٠. صب (التيزاب) على المواضع الحساسة من الجسم.

٧١. الحيلولة دون نوم المعتقل.

٧٢. شد حقويه حتى لا يتمكن من التغوط.

٧٣. شد إحليله حتى لا يتمكن من التبول.

٧٤. تكليفه بالوقوف تحت الشمس في أيام الصيف الحارة جداً.

٧٥. إلقاء النجاسة على رأسه ثم عدم السماح له بالاستحمام حتى يتأذى من الوسخ والعفونة.

٧٦. ضربه بأعقاب البنادق.

٧٧. الصعق بالتيار الكهربائي في مواضع خاصة من جسمه وخاصة التناسلية.

٧٨. جعل آلة في فمه حتى لا يتمكن من سدّ فمه.

٧٩. جعل القراحات الشديدة على الجسم.

٨٠. كسر الأسنان وقلعها.

لكن بعض هذه الأنواع من التعذيب كان يعذب بها من لا يراد إطلاق سراحه نهائياً، بل يراد إعدامه.

وقد كانت من قسوة جلاوزة البعث وجلاديه أنهم كانوا يرون وجوب إعمال التعذيب على الناس حتى الأبرياء منهم لأجل الإرهاب وإيجاد الرعب فقط وفقط.

هكذا الرعب والإجرام

وذكروا أن صدام التكريتي قال للقذافي[٦٨]: خذ ثلاثة آلاف من شخصيات البلد من مختلف الطبقات وأودعهم السجن وعذبهم لمدة شهر أشد العذاب، وبعد ذلك أرسل من يسألهم عن أسمائهم، فمن نسي اسمه من هول التعذيب وشدته فاتركه وأطلق سراحه، ومن أجاب باسمه أجر عليه التعذيب مرة ثانية، لكن القذافي قال له: نحن جميعاً إخوة، ولا نحتاج إلى هذه الجرائم.

مشاهدات في قصر النهاية

وقال من شهد قصر النهاية: إنه أحياناً كان يؤتى بإنسان يراد قتله، فيربط على الحائط، ثم يؤمر جماعة ممن عندهم السلاح، أن يجربوا (على اصطلاحهم) سلاحهم

---

(٦٨) معمر القذافي: زعيم عسكري وسياسي ليبي/ ولد عام ١٩٤٣م، قاد حركة الضباط الوحدويين، قاد انقلاب أيلول عام ١٩٦٩م حيث أطاح بالملك إدريس السنوسي.

فيه، فكانوا يضربونه بالبنادق والمسدسات حتى ينهكوه جسدياً، كسراً وجرحاً وهو يستغيث ثم يطلقون عليه الرصاص حتى يموت.

وأحياناً يترك بعد التعذيب يوماً أو أكثر في حالة الغيبوبة وما أشبه، ثم يقتل.

وكانوا أحياناً يحرقون بدن المقتول بإلقاء مواد حارقة عليه ثم إشعال النار فيه.

وأحياناً كانوا يثقبون بعض أجزاء جسم من يراد إعدامه كاليد والرجل وما أشبه ثم إدخال حبل غليظ فيه، وجرّه من الطرفين كالمنشار حتى يقطع اللحم والجلد.

قال: وذات مرة مات المعذَّب بعد دقائق من إجراء هذه العملية عليه..

كثرة مراكز التعذيب

ثم إن من الجدير بالذكر، أن قصر النهاية لم يكن مركزاً للتعذيب وحده، بل كانت مراكز الأمن في كل العراق كذلك وكانت السجون فيها محلاً للتعذيب، وقد سيطر البعث على أكثر من مأتي مركز في بغداد، وكانت هي دور السجن والتعذيب، وأحياناً كان يصل عدد السجناء إلى مائة ألف ونحوه، كما كتبت عن ذلك بعض صحف لبنان.

٧٤

تعطيل المشاريع

وحيث إن البعث جاء إلى العراق لأجل القضاء على العراق وعلى الإسلام عامة وعلى التشيع بصورة خاصة، فقد أوعزت بغداد، ومن مجلس قيادة الثورة بالذات .كما نقل لي بعض الثقات الذين كان لهم ارتباط بالمجلس . إلى أجهزة كربلاء بتعطيل كل المشاريع الموجودة في كربلاء المقدسة!.

فنصحت الأصدقاء بالتجنب مهما أمكن عن الصِدام، لئلا تتخذ الحكومة منه مبرراً في هذا التعطيل، ولو مبررا اسمياً، فأخذت الحكومة بالضغط المتزايد على كافة المشاريع، مما لا أظن أن له مثيل إلا في روسيا والصين.

فأغلقوا فجأة (مستوصف القرآن الكريم) [٦٩] وأخذت الشرطة تراقبه، لئلا يخرج شيء من أثاثه، لأنها أصبحت ملك الحكومة.

ولماذا؟

حتى المتصرف لا يعلم السبب في ذلك إلا أن الأمر من بغداد.

وكان لنا في المستوصف قريب ثلاثة آلاف دينار من الأثاث والأجهزة الطبية.

---

(٦٩) أنشئ هذا المستوصف لغرض إسعاف المرضى وقد اختير له خيرة الأطباء والمضمدين كما جهز بأحد الآلات الطبية ويقع مقره في البناية الكائنة في شارع الإمام علي عليه السلام مقابل المكتبة المركزية العامة، وهو يستقبل المرضى والمعوزين ويكون الفحص والعلاج بأجور زهيدة وهو يعتمد في تكميل نواقصه المادية على تبرعات المحسنين.

ثم تلت ذلك (مدرسة الحفاظ الثانية) للطلاب[٧٠].

ثم (دار القرآن الحكيم) لنشر المطبوعات الإسلامية[٧١].

ثم (مكتبة القرآن الحكيم) للبيع[٧٢].

كما أغلقوا (مطبعة القرآن الكريم) وجمّدوا موضع المطبعة وهي موقوفة، كنا قد عزمنا أن نجعلها (روضة القرآن الكريم) للأطفال.

وأخذوا يطاردون هيئات الشباب مطاردة هائلة.

كما إن الحفاظ اضطروا لتجميد جملة من نشاطاتهم، كالكشافة، والعارضة، والمناشير، وما أشبه.

وبغلق الدار شلّت الفروع السبعين التي كانت منتشرة في كافة أنحاء العراق.

وكذلك بالاستيلاء على مدرسة (ابن فهد ﷺ)[٧٣] أغلقت المشاريع التي كانت

---

(٧٠) تأسست هذه المدرسة بعد تأسيس المدرسة الأولى بشهور وقد تسلم إدارتها بعد أشهر من افتتاحها فضيلة الأستاذ الشيخ جعفر الشيخ هادي (حفظه الله) وهي مكونة من خمسة صفوف من الأول إلى الخامس ودراستها حسب المنهاج الدراسي العام للمدارس وبالمجان وفور افتتاحها تهافت عليها قسم كبير من الشباب والطلبة.

(٧١) تم تأسيس هذه الدار في كربلاء المقدسة على أساس نشر الوعي الديني وإيصال الكتب الدينية إلى المناطق التي لا يمكن وصول الكتب الدينية إليها، فهي تقوم بتوزيع الكتب بعد أن يتم الاتفاق بين أصحابها وبين الدار لمدة ثلاثة أشهر وباستقطاع ٣٠% من الثمن الإفرادي لكل كتاب لغرض توزيعه بين الدار والباعة.

(٧٢) تأسست عام ١٣٨٥هـ لترويج الكتاب الإسلامي ونشر المؤلفات الدينية في المجتمع وبأسعار رمزية، وقد قام بتأسيسها جماعة من معلمي المدارس، وقد ساهمت هذه المكتبة في نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة، كما استطاعت طبع بعض الكتب في المناسبات الدينية.

(٧٣) مرت ترجمته.

مقرها في تلك المدرسة وهي عشرة أو أكثر[٧٤].

كما جمّدت (مكتبة القرآن الحكيم) نشاطاتها المتنوعة، والتي كانت مقرّها تلك المكتبة، كـ (دار الخدمات الإسلامية) [٧٥] وما أشبه.

وكذلك أغلقوا كافة المجلات[٧٦] باستثناء مجلة (أجوبة المسائل الدينية) [٧٧] والتي أغلقوها فيما بعد أيضاً، وإنما كانت تصدر بصورة كتاب، وهي فاقدة الروح والقالب.

وباعت الحكومة أثاث المستوصف والمدرسة بثمن بخس.

حتى إنهم باعوا بسط الصلاة، وقد كانت موقوفة ذات متول خاص، وكان ذلك مكتوباً عليها وكانت التولية بيدي حسب المكتوب عليها.

---

(٧٤) مكتب التوجيه الديني، مكتب الدعاية الإسلامية، دار الخدمات الإسلامية، مكتب سلسلة القرآني يهدي، مكتب مجلة نداء الإسلام، مكتب سلسلة أعلام الشيعة، مكتب صندوق التبرعات، هيئة دعاة الرسول صلى الله عليه وآله، النادي الإسلامي، جهاز الإعلانات.

(٧٥) أنشئ هذا المكتب لغرض القيام بالأمور التالية:

١: توجيه الصحف والمجلات والمؤلفات التي تهاجم الإسلام في أصل من أصوله أو تنقد جانباً من جوانب التراث والتاريخ الإسلامي.

٢: الاتصال بالمكاتب والجمعيات والهيئات الإسلامية المنتشرة في العالم والتعرف عليهم للقيام بأي مساعدة ممكنة لهم وذلك كله عن طريق المراسلة، وقد أعد لهذا المكتب مقر في (مكتبة القرآن الحكيم) العامة.

(٧٦) مجلة نداء الإسلام، سلسلة أعلام الشيعة، سلسلة القرآن يهدي، مجلة الأخلاق والآداب، مجلة صوت المبلغين، مجلة مبادئ الإسلام باللغة الانجليزية، مجلة صوت الإسلام، مجلة ذكريات المعصومين عليهم السلام، سلسلة منابع الثقافة الإسلامية.

(٧٧) مجلة شهرية تهدف للإجابة على الأسئلة الدينية المطروحة في الساحة من اقتصادية واجتماعية وسياسية وعقائدية وتربوية وعسكرية وغيرها.. وكان للشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي رحمه الله دور كبير في الإجابة على قسم كبير من الأسئلة، وكانت هذه المجلة تصدر من (المدرسة الهندية الكبرى) في كربلاء المقدسة.

لكنا حاولنا أن نشتري منها ما أمكن.

وكذلك أخذت الحكومة تطارد المصلين في الصحنين الشريفين، وفي المساجد حتى تقلّصت صلوات الجماعة.

وكذلك أخذوا يطاردون الزائرين تحت ألف اسم واسم حتى خلت العتبات المقدسة إلا النادر من الزوار، اللهم إلا في ليالي الجمعة وبعض الزيارات.

وأخذوا يطاردون الخطباء والمجالس الحسينية بصورة غير مسبوقة، حتى إن جماعة منهم جمّدوا خطاباتهم، كما جمد أصحاب قسم من المجالس مجالسهم خوفاً.

وبالجملة فقد تحولت كربلاء المقدسة من تلك الواحة الخضرة إلى بلقع، كل ذلك تحت شعار (وحدة، حرية، اشتراكية).

نعم كان المفهوم عند العراقيين من هذه الكلمات: وحدة القتلة، وحرية المجرمين، واشتراكية حزب البعث في أموال الناس وأعراضهم، والويل ثم الويل لك، إذا تنفست، بله ما إذا قلت: لماذا؟

فالواجب عليك أن تسبّح بحمد البعث، والرئيس المهيب المناضل أحمد حسن البكر، الذي أصبح من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله . جديداً ! . بعد أن كان من سلالة ساسون حسقيل.

نماذج من الاستبداد

ليس هذا فحسب، بل خنقت الأصوات إلى حدّ إنك لا تجرأ أن تتكلم حول عصمة كل فرد من الشرطة، أو أعضاء حزب البعث، فكل فرد منهم أصبح معصوماً لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون.

إن هذه الأحداث لعلها لا تصدق في المستقبل، لكننا نعيشها الآن، وما نذكره في هذا الكتاب لعل القارئ في المستقبل يمر عليه مرّ الكرام، لكن الجو مكفهر الآن بحيث يتصور الإنسان ان كل ما يكتب فهو قليل.

لماذا تضحك؟!

وقد حدث أمامنا في سوق (الفلجية) المشرف على شارع الإمام علي عليه السلام أن طائرة مرّت في سماء كربلاء، فضحك أحد الخفافين حينما نظر إليها ـ ضحكاً فقط ـ واذا بالأمن يقبضه من أطرافه وساقه إلى مركز الشرطة، وهناك بعد أن أنهك ضرباً، قيل له: لماذا تضحك وأنت تنظر إلى الطائرة؟

لابد أنك جاسوس عميل وبألف وسيلة تمكن الرجل وذويه من استخلاصه.

وضع العراق

إن الوضع في العراق الآن وضع شاذ، حتى أصبح العراق كله سجناً كبيراً، بل جهنماً ينطبق على كل متكلم فيه، قوله سبحانه: ﴿**قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ**﴾(٧٨).

فلا حق لأحد له أن يتكلم، بل ولا أن يسكت، وإنما الواجب عليه أن يمدح ويسبح، وقد أضفت أنا هذا البيت إلى شعر الرصافي:

يـــا قـــوم لا تتكلمـــوا إن الكـــــلام محـــــرم

والإضافة هذه:

فـــي كـــل مـــا ينتـــابكم فالمشـــتكى هـــو مجـــرم
بـــل ســـبّحوا مهمـــا رأيـــتم مـــــن أذى وترنمـــــوا
بمـــآثر البعـــث العـــ ـــظيم فحمـــده متحـــتم
أفلـــيس قائـــدكم صلـــ ـــيبى وبكـــر ضـــيغم؟
مـــــن آل ساســـــون فمالـــك يـــا عـــراق تجهّـــم؟

---

(٧٨) سورة المؤمنون: ١٠٨.

كتب دار القرآن الحكيم

وقد أرادت الحكومة أن تصادر كتب (دار القرآن الحكيم) البالغة آلاف الدنانير، وكانت ملكاً للناس، لكن شدة الضغط الشعبي أجبرت الحكومة إلى إعادة الكتب إلى أصحابها.

رجال دين مزيفون!

وقد قامت الحكومة بإعداد جماعة وعممتهم وسمتهم رجال الدين، وجعلتهم مرجع الأمور للأمة، وعلى يدهم تحل المشاكل الدينية والعلمية، وقد كانوا قبل ذلك ما بين فرّاش البنك، أو صاحب مقهى، أو حمّال، أو خباز، أو معلم في المدارس الرسمية، أو بين رجل المباحث (السري)، كما خصصت الحكومة لهم راتباً ضخماً لاستهواء ضعاف النفوس من رجال الدين، لكن من حسن الحظ، إن الناس عرفوهم فازدادوا عنهم ابتعاداً مما أوقعهم في أشد الضيق الاجتماعي.

وقد أخذ هؤلاء المعممون المرتزقة لا يقتصرون على مدح البكر والحزب وإنجازات الثورة!، بل تعدّوا إلى مدح عفلق علناً، وأنه الرجل الوحيد الذي خلصنا من الاستعمار، ومدح (عزرايا هو) الذي كانوا يهودياً وعضواً في مجلس قيادة الثورة، بحجة أنه يعرف جيداً خطط الصهيونية، ولذا يدلّنا على درب الكفاح ضد إسرائيل، بينما كان الأول حلقة الاتصال بين الصليبية وبين القادة، والثاني حلقة الاتصال بين الصهيونية وبين القادة.

٧٥

إشاعة المنكرات

إشاعة المنكرات والآثام من أهم ما يعنيه اليهود، وذلك لكسح الأديان والأخلاق من أمامهم، حتى تبقى الشعوب مهلهلة باهتة، لا حس فيها ولا حركة، فيتمكنوا من استعمارهم والسيطرة عليهم، وقد نص على ذلك كبراء اليهود، وقد اهتم البعث منذ أول يوم من تسلمهم الحكم إلى تنفيذ هذه الخطة، ولكن على مراحل حسب ما رسموه من السياسة وقالوا: (خطوتان إلى الأمام، وخطوة إلى الوراء حتى تتم التصفية).

وقد كان الحزب في بعض المناطق يهيأ مجالس السهرة لتعاطي الخمر والبغاء واللواط.

كما فتحوا المواخير في جملة من البلاد.

وفتحوا حانات الخمور في بعضها.

وفتحوا بعض النوادي للواط في بغداد تحت شعارات أخر.

وزادوا فترة بث الأغاني من الراديو، والصور الداعرة المثيرة في التلفزيون، إلى غيرها وغيرها.

أما ما يخص كربلاء المقدسة، فقد ركز الحزب اهتمامه لإفسادها وذلك بالخطوات التالية:

١: السماح للشيوعيين بممارسة نشاطاتهم الهدامة.

٢: جعل (كازينو كربلاء) محلاً للخمر والبغاء والشذوذ الجنسي.

٣: إجازة القمار في كل كربلاء، بعد أن كان محرماً قانوناً.

٤: إجازة الغناء قرب الصحنين المقدسين بعد أن كان محرماً قانوناً.

٥: السماح للنساء السافرات الخليعات من التواجد وبأعداد كبيرة في كربلاء أيام الجمع وما أشبه وانتشارهن في الأسواق والشوارع.

٦: تحويل بحيرة الرزّازة قرب كربلاء إلى مسبح لسباحة الشباب والفتيات العراة، ونصب الخيام هناك لمزاولة القمار والخمر والزنا والشذوذ الجنسي، حيث أرادوا أن تكون كربلاء المقدسة مدينة خارجة على القيم والمبادئ.

٧: جعل مقرات الحزب في كربلاء محلات لممارسة مختلف أنواع الفساد.

٨: عرض الأفلام السينمائية الخليعة في المدارس وما أشبه، إلى غيرها.

والويل لمن تكلم ولو بشطر كلمة، فهو جاسوس وعميل لأمريكا ومتآمر.

هذا بالإضافة إلى تبعيد وتسفير وسجن مجموعة من العلماء والخطباء والكسبة الأخيار وكل ذلك لخمد صوت الإمام الحسين عليه السلام، وتنفيذاً لوصية ستالين[٧٩].

وصية ستالين

فإن ستالين لما استولى حزبه على البلاد الإسلامية التابعة لإيران، مثل بادكوبة وقفقاز، وقبة وما أشبه، قتلوا عشرة آلاف من رجال الدين في تلك البلاد، فذهب مسؤول فرع الحزب هناك وبشر ستالين بالإنجاز الثوري الهائل من قتل رجال الدين وهدم المساجد، فقال ستالين: لكن إذا قتلتم كربلاء فقد فعلتم ما يفرح، فان كربلاء

---

(٧٩) جوزيف ستالين (١٨٧٩ / ١٩٥٣م): سياسي روسي، الأمين العام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي (١٩٢٢ / ١٩٥٣م) رئيس الحكومة والقائد الأعلى للجيش (١٩٤١ / ١٩٥٣م)، حكم الاتحاد السوفياتي حكماً دكتاتورياً فقضى على مناوئيه في محاكمات صورية واستبد بالسلطة، تعرض في عهد خروشوف لحملة عنيفة كشفت عن عورات حكمه وأدت إلى تحطيم تماثيله ونصبه التذكارية.

ما دامت موجودة، فإنها تنشر رجال الدين . ومراده الخطباء الذي ينشرون الإسلام باسم الإمام الحسين عليه السلام ..

من بركات كربلاء

إن حزب البعث في العراق وإن كان عميلاً لإنكلترا والصهيونية، وقصدهم تحطيم الإسلام والأخلاق، مما أوجب عليهم أن يتشبثوا بكل فاسد ومفسد، لكن هيهات أن تخبو تلك الشمعة التي أنارت كربلاء، فإن كربلاء المقدسة ستعود بعد زوال هؤلاء إلى حالتها الأولى، لما فيها من الجذور الثابتة النامية، كما إن تسفيرهم لأهالي كربلاء لم يؤثر على نفسيتهم ومعنوياتهم بل فعل مفعوله بالنسبة إلى أي بلاد حلوا فيها.

فمثلاً لبنان تأسست فيها عدة مراكز من كربلاء بواسطة الأخ السيد حسن ومساعديه.

كما حدث ذلك في الكويت حين قدمناها.

وفي إيران، أخذت مشاريع كربلاء تظهر فيها، حتى إن الكربلائيين أسسوا في مختلف بلاد إيران، أكثر من مائة مشروع، أمثال دور النشر والمكتبات وهيئات طبع الكتب وهيئات الشباب وغيرها.

مشاريع في الكويت

أما المشاريع التي أنجزت في الكويت إلى تاريخ كتابة هذا المقال ولم يمض من إقامتي في الكويت إلا بضعة أشهر، فهي عبارة عن:

١: مغتسل لتغسيل الموتى.

٢: مدرسة لطلاب العلوم الدينية.

٣: دار لإمام جماعة المسجد مع مكتبة.

٤: تنصيب أئمة الجماعة في بعض المساجد والحسينيات.

٥: إقامة مجالس نسائية للتعزية.

٦: هيئات للشباب.

٧: صناديق للتبرعات الخيرية.

٨: هيئة طبع الكتب ونشرها مجاناً.

٩: المكتبة الإسلامية السيّارة.

١٠: نشرة إسلامية منظمة.

١١: مجالس دورية للتعزية.

١٢: مجلس تجويد القرآن الحكيم.

١٣: مجالس أسبوعية للتعزية.

١٤: هيئة الكتّاب الشباب.

١٥: دورات دينية للابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعة.

١٦: تكوين نواة حوزة علمية كويتية.

وهناك مشروعات أخر قيد التنفيذ بإذن الله تعالى، وما أذكر ليس تبجحاً، بل بياناً لما منحه الله تعالى على كربلاء المقدسة من النشاط الإسلامي ببركة الإمام الحسين عليه السلام سواء في داخل كربلاء أو خارجها.

من أسباب التوفيق

ولعل بعض الناس يتعجبون كيف أقوم أنا بهذه الأعمال الكثيرة . حسب رأيهم . ؟

لكن التعجب ناشئ من قلّة الهمم، وإلا فالذي قمنا به ليس بالنسبة إلى ما ينبغي إلا كقطرة في بحر، وأنا أتذكر دائماً قول الوالد(رحمه الله) فقد كان يقول: إن كثيراً من الناس تركوا العمل بالوظائف الشرعية، حتى يظنني بعض الناس أني من الأخيار!.

وإذا قايسني المتعجب، بالرجال الذين فتحوا صفحة جديدة في العالم، سواء كانوا من السياسيين أو المصلحين أو المؤلفين أو من أشبه، سواء كانوا من الأخيار والمتقين أم غيرهم، لرأى أني لست إلا في ذيل القافلة . إن صح أن يقال إني في القافلة . .

أما كيف تمكنت من إنجاز هذه الأعمال، فهناك أسباب، منها:

١: التركيز على التفكير في موضوع أو مواضيع، حتى لا أظن أن التفكير يفارقني ساعة، بل أحياناً أضع القلم والورق عند رأسي وقت النوم، فإذا وصلت إلى شعر أو فكرة أو ما أشبه، اكتبه وأنا مستلق في حالة ظلمة الغرفة بملكة اليد.

٢: الاستشارة الدائمة، في مختلف المواضيع والشؤون.

٣: العبرة الدائمة، فلا أدع شيئاً يمر إلا اعتبرت منه.

٤: الاستطلاع الدائم على مختلف العلوم والأوضاع.

٥: المطالعة الدائمة السريعة، وأحياناً التهم كتاباً ذا مائة صفحة في بعض ساعات.

٦: الاهتمام بالوقت حتى لا أضيع ولو دقيقة.

٧: الاتباع الدائم لأقصر الطرق إلى النتائج، وإليك مثلاً لذلك، فإني أسرع في الكتابة، حتى إن خطي كثيرا ما لا يقرأ إلا لمن عرف أسلوبي، وذلك لعدم اضاعة الوقت في حسن الخط، فالألف لا أجرّه، والحرف لا أتمّه، بل أكتب دائماً بالقلم الضعيف حتى لا يأخذ الخط مني إلا بمقدار الضرورة.

٨: التحول من موضوع إلى موضوع، لئلا أملّ، فأهيئ دائماً عدة أمور أنتقل من هذا إلى ذاك، مثلاً أطالع حتى إذا مللت، أؤلف، حتى إذا مللت أذهب إلى مقابلة صديق، حتى إذا مللت أستشير في تأسيس موضوع، والغالب أن يكون أمامي عدة كتب للمطالعة، وعدة كتب للتأليف، وعدة مشاريع للإنجاز، انتقل من هذا إلى ذاك، وهكذا.

٩: قلة الاهتمام بالأمور الدنيوية، ولو قلت إني منذ خمسة عشر لا أعلم إلى وقت الغداء ما هو غدائي؟ وإلى وقت العشاء ما هو عشائي؟ لم أكن بعيداً عن الواقع، فقد جرت عادتي أن شخصاً يقوم بشراء حاجيات البيت من المأكل واللوازم، ثم في كل شهر أو شهرين أعطي الثمن له، فلا علم لي بعد ذلك عن المأكل أو المشرب أو الملبس أو ما أشبه.

١٠: الإسراع في إنجاز بعض الأمور مثلاً الأكل لا يأخذ مني في بعض الوجبات إلا عشرة دقائق، وأحياناً أبلل الخبز حتى لا يحتاج إلى المضغ، أو آكل وأنا مشغول بالتأليف أو المطالعة، ... إلى غير ذلك من الأمور.

١١: من فضل الله سبحانه كثرة أصدقائي ومعاونيي، فهم يعينوني في مهامي، وقد اعتدت عدم استفزاز أي صديق مهما كانت الظروف، ولذا فالأصدقاء يفتحون لي كل قلوبهم، ويساعدوني في كل مهمة.

١٢: وأخيراً، وإن كان ينبغي أن يعدّ أولاً لطف الله وفضله وحده وحده، ﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾(٨٠).

---

(٨٠) سورة الأعراف: ٤٣.

فهل بعد هذا كله يمكن أن يكون ما قمت به مورداً للعجب، أو الأحرى أن يتعجب المرء كيف يكون إنتاجي بهذه الضحالة، بينما أن تلك الأسباب ينبغي أن تأتي بنتائج كثيرة، وإني إلى الآن لست ميؤوساً من أن أصل إلى ما اصبوا إليه من خدمة الإسلام ونشره في البلاد، وادعو الله سبحانه ليل نهار أن يحقق ذلك، وما هو على الله بعزيز.

٧٦

كلمة الله هي العليا

إنني من خلال تجاربي القليلة علمت أن كلمة الله هي العليا دائماً.

كما وجدت إن الشعوب هي صاحبة الكلمة.

وذلك لأن كلمة الله هي الكلمة الصحيحة، والصحة مطابقة للفطرة الإنسانية إذا وجدت من يقولها، ويدعو إليها.

كما إن الشعب بما له من الضغط المستمر الهائل لابد وأن ينتصر على من ليس له مثل هذا الضغط أعني الحكومات، ولذا فان الحكومات الدينية تبقى لأنها لا تلاقي ضغطاً من قبل الشعب، وبعدها البقاء للحكومات الديمقراطية، لأنها هي الشعب.

وأفضلية الحكومات الدينية على الحكومات الديمقراطية، . ونقصد بها طبعاً الديني الصحيح . أن الأولى تعتمد على الشعب وعلى الواقع، بينما تعتمد الثانية على الشعب فقط.

ولذا فإني أنصح من بصدد الحكم إن أراد لنفسه البقاء أن يعتمد على الدين واقعاً، لا صورة وخداعاً، فإن الخداع إن دام ساعة فإنه لا يدوم إلى قيام الساعة.

مع متصرف كربلاء

وانطلاقاً من هذه النظرية فإني كنت منذ الانقلاب بل وقبله حيث أرى ضغط

الشعب على حكومة (نوري السعيد)[٨١] مطمئناً بأن هذه الحكومات في طريقها إلى الزوال، وقد شرحت بعض هذا الشيء لمتصرف[٨٢] كربلاء (حسن الوداي)[٨٣] الذي جاء إلى كربلاء في عام (١٩٦٣).

حيث جاء البعث بقطار (الانكلو أمريكي) حسب تعبير أحد قادته، وهو (علي صالح السعدي)[٨٤] الذي صار وزيراً للداخلية، فقد جاءني هذا المتصرف ليزوريني، ومعه رئيس البلدية، وبعض رجال الدين من أصدقائي.

فقلت له: إنكم إذا أردتم البقاء لابد وأن تراعوا حرمتين:

١: حرمة الدين.

٢: وحرمة الشعب.

حيث إنكم إذا لم تراعوا حرمة الدين لابد وأن المتدينين وهم الكثرة الكاثرة في العراق يقفون ضدكم ولا طاقة لكم بهم، فانهم قوة هائلة مهما بدوا متفككين غير منتظمين في مرفق من مرافق التقدم.

وإذا لم تراعوا حرمة الناس فإنهم يضغطون ويضغطون إلى أن يسببوا انفجاراً عليكم.

ثم ذكرت له تفشي القمار في كربلاء من بعد ما جاءوا إلى الحكم بعد أن كان ممنوعاً في كربلاء المقدسة.

قال: لكننا نطلق الحريات لمن أراد، فان من مبادئ حزب البعث الحرية؟

قلت: وهل أنكم مستعدون أن تطلقوا حريات الشيوعيين أيضاً ليفعلوا ما

---

(٨١) مرت ترجمته.

(٨٢) المتصرف: اصطلاح قديم يراد به المحافظ اليوم.

(٨٣) حسن الوداي، عيّن محافظاً لمدينة كربلاء عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م)، وبقي في منصبه لمدة ثمانية أشهر فقط، ويعدّ المتصرف رقم ٣٨ من بدأ تأسيس الحكومة العراقية .

(٨٤) علي صالح السعدي: زعيم الحزب والمساهم في حركة شباط ١٩٦٣م ونائب رئيس الوزراء آنذاك.

شاؤوا؟ حيث إن البعثيين قبل ذلك كانوا ضد الشيوعيين مائة في المائة، بحكم إن أسياد الأولين كان الغرب، وأسياد الآخرين كان الشرق.

أجاب هكذا، قال: كلا، لأنهم يهدّمون البلاد.

قلت: فالقمار أيضاً يهدم البلاد، لكن كل هدم من نوع، فهدم القمار من نوع الاقتصاد والصحة، بل ويصل أحياناً إلى هدم الاجتماع، أما هدم الشيوعية فمن حيث السياسة أولاً ويتبعها سائر أقسام الهدم.

ولم يجد المتصرف جواباً إلا الضحك..

وقد صار ما تنبأت به إذ سقط حكمهم في أيام قلائل، كما هو معروف حيث إنهم لم يكونوا يراعون حرمات الله تعالى ولا حرمات الأمة.

دفاعاً عن السيد الحكيم (رحمه الله)

ولنمثل لقوة ضغط المتدينين، بمثال حدث في زمان قاسم[٨٥]، فقد هاجمت جريدة (الحضارة) ذات النزعة الشيوعية الإمام السيد محسن الحكيم(رحمه الله)[٨٦]

---

(٨٥)مرت ترجمته.

(٨٦) آية الله العظمى المرجع الديني الكبير السيد محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد الطباطبائي الحكيم، ولد ﷺ في شوال ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م في بلدة بنت جبيل بلبنان، توفي والده عام ١٣١٢هـ وعمره آنذاك ست سنوات وتركه مع والدته وأخيه الأكبر آية الله السيد محمود الحكيم (قدس سره) والذي يكبره بعشر سنوات لتتولى الأم والأخ الكبير تربيته ورعايته. وكان أمين سر القيادة في ثورة العراق على البريطانيين سنة ١٩٣٨م قبل أن يكون المرجع الأعلى، صنف العديد من الكتب القيمة، قيل إنها تقارب خمسين مؤلفاً، أجلها (مستمسك العروة الوثقى) و(توضيح المسائل) و(حقائق الأصول) و(دليل الناسك في المناسك)، ومن أعماله تأسيس المكتبة العامة المعروفة باسم (مكتبة آية الله الحكيم العامة) في النجف الأشرف وهو أول من أسس مكتبة عامة فيها، كما أنشأ لها فروعاً في مدن العراق، واندونيسيا وسورية ولبنان. أصدر فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية والكشف عن صبغتها الإلحادية في ١٧/ شعبان/ ١٣٧٩هـ أيار ١٩٦٠م واعتبر أن الشيوعية كفر وإلحاد ونشر الفتوى في جريدة العراق آنذاك. تعرض للمضايقة من قبل حزب البعث

وإذا بغالب المدن في الجنوب تغلق الأسواق استنكاراً، مع أن الإرهاب كان مسيطراً، وأغلقنا نحن أيضاً المحال التجارية في كربلاء المقدسة مما ظهر للحكومة قوة لم تكن تتصورها، واضطرت إلى أن تبعث إلينا من يقول: إن بغداد اتخذت التدابير الصارمة ضد الجريدة المذكورة، فأؤمر أن يفتح الناس محالهم.

لكني كنت أعلم بكذب الكلام، فقلت: إن دين الناس هو الذي حتم عليهم الغلق، لا أنا، فأعتذر أن أتدخل في الأمر قبل أن نعلم علماً قطعياً إن بغداد اتخذت تدابير صارمة ضد جريدة (الحضارة).

ولما يئسوا مني التمسوا أناساً آخرين وعملوا ضغوطاً وإرهاباً، حتى تمكنوا من فتح المحلات التجارية، ولكن بعد ذلك تبين كذبهم وأنهم لم يتخذوا أي تدابير ضدها، بل صدرت الجريدة في يوم غد وكأنه لم يكن شيء بالأمس، لكن الجرائد عرفت أن حمى رجال الدين لا يمس، وإلا كانت الجماهير على استعداد لأن تقف منها موقف المناوئ.

ومن ذلك الحين إلى حين مجيء البعثيين مرة ثانية إلى الحكم في قطار (انكلو إمريكي) كانت الحكومة وأجهزة الإعلام، تتحاشى من تجربة الخطأ مرة ثانية، وحتى في زمن حكم البعث الثاني، وقضايا الأخ السيد حسن والسيد مهدي الحكيم لم يدم تهجم الحكومة والإعلام على رجال الدين بل انسحبت من الميدان بعد مناورة بسيطة، حيث إن الأمة هاجمت الحكومة بكل قواها.

كلمة للعاملين

ولكن هنا كلمة يجب أن لا تفوت السامع، وهي إن الإنسان الذي يريد العمل يجب أن لا يغتر بهاتين القوتين، قوة الأمة وقوة الدين، إذ حكمهما حكم ماء

في العراق. توفي ببغداد عام ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م ودفن في النجف الأشرف وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في تاريخ العراق حيث عطلت الأسواق وخرجت المدن عن بكرة أبيها لوداعه ﵀.

السماء، إن لم يشق له أنهر ويزرع بسقيه، لم يأت بالثمر، وفي المثل: قيراط من العمل خير من قنطار من الكلام.

إن القوتين تشكلان رتلاً خامساً ـ على الاصطلاح ـ والرتل الخامس لا يكفي وحده، بل اللازم أن يفجر الإنسان هاتين القوتين بالعمل المنظم الحازم الذي يكون على المستوى اللائق.

إن قاسم ترجم قوة الشعب ضد نوري السعيد إلى الثورة، فاستفاد من هذه القوة، كما إن أبا مسلم الخراساني ترجم قوة الدين ضد الأمويين إلى إزاحة حكمهم والإتيان ببني العباس.

ومن الواضح أن ترجمة القوتين إلى العمل صعب جداً، لأن الناس عادة مستعدون للكلام والضغط وليسوا مستعدين للعمل، وبهذه المناسبة أذكر حادثتين يدل كلاهما على أن كثيراً من الناس ليسوا مستعدين للعمل مهما كانت عواطفهم إلى جانب.

في أيام العهد الملكي

فقد اتفق في أيام العهد الملكي أن تعدّت جهة خاصة على رجل من رجال الدين، فهاجت وماجت كربلاء للحادث، واجتمعنا نحن في إحدى المدارس الدينية لوضع حد لمثل هذا التعدي حتى لا يتكرر في المستقبل، وقرر المجتمعون الذهاب إلى متصرف اللواء، ولما حانت ساعة الذهاب أخذ المتحمسون يفر الواحد تلو الآخر، حتى لم يبق منهم إلا أنا وأربعة، واستقلينا الواسطة (الربل) وفي أثناء الطريق نزل أحدهم بحجة أن له عملاً، فلم نمض إلى المتصرف إلا أربعة فقط.

اعتقال السيد مرتضى القزويني

وفي حادث ثان، اعتقلت السلطة في زمن قاسم (السيد مرتضى القزويني)[٨٧].

فاجتمعنا في إحدى المدارس الدينية لأجل التفكير في كيفية إنقاذه، وكان الجو ملبّداً بالإرهاب، وكان يخشى على السيد من الإعدام، وقلنا: إن القرار المبدئي أن نذهب إلى نفس السيد في (السراي) ـ مركز الاعتقال ـ قبل أن يُذهب به إلى بغداد، لعلنا نتمكن من إقناع السلطة بإطلاق سراحه ولو بالكفالة، أو نرى ماذا هو رأي السيد في الأمر.

فلم يبدِ المجتمعون المتحمسون استعداداً بالذهاب إلى المتصرف، بل تسللوا لواذاً، حتى لم يبق إلا أنا و(السيد صادق الشهرستاني) [٨٨] وإنسان آخر.

واستقلينا الواسطة التي اقلتنا إلى دار المتصرف، ولكن الشخص الثالث نزل في أثناء الطريق، بحجة تافهة، فلم نقابل السيد والمسؤولين في تلك الليلة إلا نحن الاثنين، مع إن العواطف كلها كانت مع السيد.

---

(٨٧) آية الله السيد مرتضى بن السيد محمد صادق القزويني، ولد عام ١٣٥٠هـ خطيب شهير وشاعر أديب وعلم من أعلام العلم والأدب والخطابة، قاوم المد الأحمر في العراق أثناء حكم قاسم عام ١٩٥٨م ، اعتقلته السلطات الظالمة في العراق عدة مرات، وعذب خلالها ونفي إلى شمال العراق، هاجر إلى الكويت ثم ايران ثم امريكا، وأسس العديد من المؤسسات الإسلامية في دول عديدة، له عدة أبناء علماء وفضلاء وخطباء.

(٨٨) السيد صادق الحسيني المرعشي الشهرستاني(رحمه الله)، كان من وجهاء مدينة كربلاء المقدسة، عاصر المرجعين الشهيرين: السيد حسين القمي (رحمه الله) والميرزا مهدي الشيرازي(رحمه الله)، حيث كان ملازماً للأخير وقد رافقه في سفرته إلى الديار المقدسة في مكة والمدينة، كان له محل عطارة في أول سوق العطارين بكربلاء، وكان يقوم بتنظيم رحلات دينية إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج. توفي بكربلاء ودفن فيها.

...[٨٩].

ملحق الصور والوثائق

انظر أصل الكتاب المطبوع

(٨٩) إلى هنا انتهى ما وجدناه من الدفتر الخطي الرابع، ويبدو أنه كان للبحث صلة. **الناشر**

الفهرس

كلمة الناشر ٣
فترة الاختفاء..... ١٠
برنامجي أثناء فترة الاختفاء ١٢
قرار الحكومة بالاعتقالات ١٣
إذاعة الأهواز..... ١٦
لا لأعمال العنف..... ١٧
الضغط للإفراج عن السيد حسن(رحمه الله) ١٨
الهدف من اعتقال السيد حسن..... ١٨
إطلاق سراح السيد حسن..... ٢٢
السفر إلى بيروت ٢٣
مشاريع في لبنان..... ٢٨
قصر النهاية..... ٣٠
التعذيب في قصر النهاية..... ٣٢
أنواع التعذيب..... ٣٨
هكذا الرعب والإجرام..... ٤٢
مشاهدات في قصر النهاية..... ٤٢
كثرة مراكز التعذيب ٤٣
تعطيل المشاريع..... ٤٤
نماذج من الاستبداد..... ٤٧
لماذا تضحك؟!..... ٤٨
وضع العراق..... ٤٨
كتب دار القرآن الحكيم..... ٤٩
رجال دين مزيفون! ٤٩

إشاعة المنكرات ٥٠
وصية ستالين..... ٥١
من بركات كربلاء..... ٥٢
مشاريع في الكويت ٥٣
من أسباب التوفيق..... ٥٤
كلمة الله هي العليا..... ٥٧
مع متصرف كربلاء ٥٧
دفاعاً عن السيد الحكيم (رحمه الله)..... ٥٩
كلمة للعاملين..... ٦٠
في أيام العهد الملكي ٦١
اعتقال السيد مرتضى القزويني..... ٦٢
الملحق: الوثائق والصور..... ٩١
قائمة مؤلفات الإمام الشيرازي (رحمه الله) ١٩٧
الفهرس..... ٢٠٥